الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقياس: الجيوبولتيك

من اعداد الاستاذ: د. عيدون الحامدي[1]،

الفئة المستهدفة : طلبة السنة 2 علوم سياسية -جذع مشترك-، **السنة الجامعية**:2026/2025

[1] لاستفسار يبن ايديكم البريد **الإلكتروني**: e.aidoun@univ-setif2.dz / **منصة التدريس عن بعد**: https://cte.univ-setif2.dz .

محاضرة 01: الحيز المفاهيمي و المعرفي لدراسة الجغرافيا السياسية إعداد.د عيدون الحامدي

المحور الأول : الحيز المفاهيمي و المعرفي لدراسة الجغرافيا السياسية :الموضوع و المنهج

1. -الجغرافيا السياسية Political Geography: المفهوم و التطوّر الكرونولوجي
2. -الجغرافيا السياسية: مجالات الدراسة وأبرز المناهج المستخدمة
3. -العلاقة بين الجغرافيا السياسية و المفاهيم ذات الصلة (المجال، المكان، الجيوسياسي،جيواستراتجي)

توطئة عامة

تشكل الجغرافيا السياسية واحدا من الموضوعات **الشائكة في الدراسات الجغرافية**، ذلك **أنها مضطرة إلى ربط وتحليل تفاعلات بشرية سريعة الإيقاع** — الاتجاهات السياسية الداخلية والخارجية والأحداث العسكرية — **مع العوامل الجغرافية الأرضية شبه الثابتة**، وهي في ذلك تشبه **الجغرافيا الاقتصادية** أو **جغرافية السكان** وجغرافية العمران، لكن التشابه يقف عند هذا الحد.

ذلك أنه يوجد اختلاف كبير بين **منطلق الدراسة في الجغرافيا السياسية** وبين **منطلقه في الدراسات الجغرافية عامة**، بما في ذلك **فروع الجغرافيا البشرية والاقتصادية**؛ **فالإقليم هو وحدة الدراسة في الفروع الجغرافية**، **والإقليم** عبارة عن تركيب نظري ينتج عن تجميع عدد من المقومات والصفات المتشابهة طبيعيا واقتصاديا وبشريا في منطقة جغرافية محددة يصبح لها تميزها وتفردها عن المناطق المجاورة، وبذلك فإن **الإقليم الجغرافي** وحدة دراسة **لها شيء كبير من الثبات** الذي يستمده من التوافق التدريجي الذي يحدث بين المكونات الطبيعية للأرض، والإمكانات البشرية التنظيمية والتكنيكية مع تغيرات كمية تطرأ نتيجة زيادة السكان أو تغير نمط استخدام الأرض.

أما في **الجغرافيا السياسية** فإن وحدة الدراسة هي **الدولة**، وهي في **حد ذاتها اصطناع بشري** زمني و **ثبات** و في نفس الوقت **قابل للتغير النسبي** نتيجة تغيرات السياسية داخلية وخارجية.

1.الجغرافيا السياسية Political Geography: المفهوم و التطوّر الكرونولوجي

مفهوم الجغرافية السياسية والجيوبولتك

الجغرافية السياسية(Political geography) فرع متخصص من ضمن علم الجغرافية وأكثر ما تختص به في العلاقات بين العلاقات الجغرافية والوحدات السياسية.كما أنها احد فروع الدراسة الأوسع المعروفة بالجغرافية البشرية (Human geography).

يرجع استخدام تعبير الجغرافيا السياسية الي العالم أمنوال كانط – 1703-1764- الذي اعتبر أبا لها حين كان يلقي محاضراته في تعبير الجغرافية الطبيعية.في منتصف القرن السابع عشر كتب وليام بني (وهو طبيب بريطاني) كتابًا أوضح في كثير من البراعة العلاقة بين الدول ونظمها ونموها وبين ظروف البيئة الجغرافية، فقد تكلم عن المساحة المثالية للدولة التي تستطيع أن تسيطر عليها وتبسط نفوذها في أرجاء هذه المساحة، ويمكن للسكان استغلالها على الوجه الأكمل، وفطن إلى أهمية المدن الكبرى في ربط وتوجيه السكان نحو مراكز القوة والجذب في الدولة، وذكر أهمية كثافة

السكان وغنى الدولة وانتشار العمران حتى تصبح الدولة وحدة سياسية متماسكة في الداخل وقوة لها اعتبارها في الخارج.

ويعد **الكاردينال رشيليو**[2]* أول من ربط بين السياسة والجغرافيا بإستخدامه فكرة "الحدود الطبيعية." يعتبر أول رئيس وزراء في التاريخ. عند وفاته لم يكن محبوبًا عند الشعب بسبب القرارات التي اتخذها مما جعل الشعب يحتفل بإطلاق الألعاب النارية عندما أُعلن مماته. استعمله ألكسندر دوما كأحد شخصيات روايته: الفرسان الثلاثة.

ذامتاز ريشيليو بالحنكة السياسية، وبتأكيد سلطة الملك والضرب على أيدي النبلاء، وكان يؤمن بأن الدين لا ينشر الدماء، وفي أيامه انحسر النفوذ السياسي لطبقة النبلاء وخسروا كثيراً من مصالحهم.

ويعد العالم الجغرافي الألماني فريدرش راتزل (Fridrich Ratzel)(1844-1914). المؤسس الحقيقي لعلم الجغرافية السياسية ، حيث تعود نشأة الجغرافيا السياسية كفرع مستقل عن الدراسات البشرية في الجغرافيا إلي عام 1897 ، ففي ذلك العام صدر للجغرافي الألماني كتابا بعنوان الجغرافية السياسية الذي يعد أول مرجع علمي في هذا الموضوع ، حيث ركز على العلاقة بين السياسية والبيئة الطبيعة خاصة الأرض والمناخ.

إن هناك فارقًا كبيرًا بين الجغرافية السياسية وبين علم السياسية برغم أن الموضوع في أسسه العامة مشترك بالنسبة الوحدة السياسية او الدولة ، فالدولة بالنسبة للجغرافية السياسية عبارة عن عنصرين أساسيين هما الأرض والشعب، ينجم عنهما عنصر ثالث هو نتاج التفاعل بينهما أي(الأرض والشعب) .وتشتمل دراسة الأرض على كثير من عناصر الدراسة الجغرافية الطبيعية على رأسها عنصر المكان الجغرافي والأقاليم الطبيعية للدولة، كما تشتمل دراسة الشعب على عناصر كثيرة من الدراسة للحياة البشرية، وهي تبدأ بالسكان والنشاط الاقتصادي وأنماط السكن والمدن والتكوين الحضاري للناس من حيث سلالاتهم ومجموعاتهم اللغوية وتنظيمهم الطبقي، أما العلاقة بين الأرض والناس فهي شديدة التعقيد والتشابك فهي التي تحدد عناصر قوة وضعف الدولة او الوحدة السياسية، وفي هذا المجال يضع الجغرافي السياسي نصب عينيه حدود الدولة كإطار محدد للوحدة الأساسية في الجغرافية السياسية، برغم ما تتعرض له الحدود من تغيرات، وبرغم أن خطوط الحدود في أحيان كثيرة إنما هي خطوط افتعالية ترتضى لزمن معين، ويؤدي هذا إلى عدم ثبات الوحدة .

هدف الجغرافية السياسية هو تحديد كيف ان التنظيمات السياسية تكون متطابقة في الشروط الجغرافية الطبيعية والبشرية وكيف تؤثر هذه الشروط في العلاقات الدولية.

[2] أرماند جان دو بلاسيس دو ريشيليو (Armand Jean du Plessis de Richelieu) أو الكاردينال ريشيليو (9 سبتمبر 1585 - 4 ديسمبر 1642م) هو رجل دولة ورجل دين ونبيل فرنسي. كان وزير الملك الفرنسي لويس الثالث عشر. أصبح كاردينالا سنة 1622م ومن ثم أصبح سيد الوزراء لدى لويس الثالث عشر سنة 1622م حتى وفاته سنة 1642م هو من خريجي السوربون ومؤسس أكاديمية اللغة الفرنسية.

ورغم الصلة بين الجغرافية السياسية والجغرافية البشرية إلا انه توجد فوراق بينهما فبينما الجغرافية البشرية تبحث في العلاقات بين المجتمعات وبيئاتها الطبيعية دون تقييد أو التزام بالإطار أو الأنماط السياسية الخاصة التي تتخذها تلك المجتمعات، نجد في المقابل أن الجغرافية السياسية توجه اهتمامها بالدرجة الأولى إلى المجتمعات في صورها وعلاقاتها السياسية.

وتهتم **الجغرافية السياسية بدراسة النظم السياسية** واي **نظام سياسي** يعتمد على العملية السياسية التي عن طريقها يعمل ويمارس فعالياته ،كما ويعتمد على منطقة جغرافية يعمل داخل حدودها ونطاقها ، فلا يمكن ان يكون هناك نظام سياسي في فراغ. فالجغرافية السياسية تهتم بدراسة التفاعل بين الإقليم الجغرافي والعملية السياسية التي تعنى بتتابع الإحداث السياسية والإجراءات التي يتخذها الإنسان لخلق النظام السياسي او المحافظة عليه ومدى علاقتها المكانية مع تفسير ذلك.

الوحدة الإقليمية للجغرافية البشرية هي **الإقليم الجغرافي(geographical region)** الذي يعبر عن الوحدة النابعة من تكامل عناصره الطبيعية والبشرية، ذلك التكامل الذي يعطي للإقليم الجغرافي كيانه المتميز رغم صعوبة تعين حدود واضحة له.

أما الوحدة الإقليمية للجغرافية السياسية هي **الإقليم السياسي(Political region)**أو الوحدة السياسية بوجه عام والدولة بوجه خاص. و **الإقليم السياسي** هو عبارة عن وحدة إقليمية مصطنعة ، فهو نتيجة للمجهودات الذي يبذلها السكان لخلق وحدة سياسية قد تختلف اختلاف كلي عن الإقليم الجغرافي.

ويمكن أن نحدد أوجه الاختلاف بين الإقليم السياسي والإقليم الجغرافي بعدة نقاط هي

1- الإقليم الجغرافي عبارة عن وحدة طبيعية بشرية تشمل مساحة كبيرة من سطح الأرض كالإقليم الاستوائي أو إقليم البحر المتوسط أو الإقليم الموسمي وغيرها من الأقاليم الطبيعية ، إما الإقليم السياسي فهو منطقة مصطنعة محددة المساحة.

2- الإقليم الجغرافي غير محدد تحديدا قاطعا، بينما الإقليم السياسي محدد بحدود واضح المعالم .

3- الإقليم الجغرافي ثابت بدوام ثبات العناصر الطبيعية، أما الإقليم السياسي أو الوحدة السياسية فعرضه للتغيير المستمر ، سواء في المساحة أو في الحدود أو في الظروف الداخلية أو العلاقات الخارجية .... الخ نتيجة كونها ذات أساس بشري وان الإنسان نفسه عرضة للتغيير.

4- يتميز الإقليم السياسي بتوفر البيانات الإحصائية التي تجمع على أساس الدولة او الوحدة السياسية بينما الإقليم الجغرافي يفتقر إلى مثل هذه البيانات لعدم وجود جهاز معين مسؤول عن جمع المعلومات المماثلة الخاصة بالأقاليم الجغرافية.

5- الإقليم الجغرافي قديم بقدم الطبيعة والإنسان ، في حين أن الإقليم السياسي ظاهرة حديثة نسبيا ، نشأت بعد نشأة الجماعات السياسية.

ولقد مرت الجغرافية السياسية أثناء تطورها بعدة مراحل هي:

أولا: مرحلة العلاقات البيئية : وفيها فسر العلماء القدامى السلوك البشري وعلاقته بظاهرات البيئة الطبيعية ، فالذكاء والمهارة الفنية والروح كما يفسرها أرسطو طاليس(384-322 ق.م) لها علاقة وثيقة بنوع المناخ السائد. تناول أرسطو في كتابه (السياسة) الدولة المثالية وكيف ان الاعتبار السياسي يلعب دورا كبيرا في تحديد حجم السكان الأمثل للدولة المثالية من اجل تحقيق الرفاهية لكل فرد في المجتمع ، فينبغي ان لا يكون عدد السكان كبيرا يصعب حكمة او صغيرا بحيث يُستضعف من قبل الدول الأخرى.

كما أشار إلى ضرورة ان الدولة ينبغي ان تكون في حماية قوية بحيث تؤمن على نفسها من الغزو الخارجي متخذا من اثنا عاصمة روما مثالاً التي كانت محمية بإحاطتها الجبال من كل جانب، كما ينبغي للدولة ان تكون لها إطلالة بحرية تضم ميناء بحري يفتح لها من خلاله أبواب التجارة الخارجية.

ومن رواد هذه المرحلة أيضا أفلاطون (428-347 ق.م) في كتابه (الجمهورية) بعض الموضوعات التي ترتبط بالجغرافية السياسية حيث كان يرى ان (مدينة الدولة) هي الشكل المناسب للسكان ، وان نشأة الدولة وان وحدتها تتحقق من خلال ترابط سكانها وتجمعهم.

وقد برز من العرب العالم ابن خلدون (1382-1305) عندما تناول ما يربط بالجغرافية السياسية في كتابه (مقدمة ابن خلدون) حيث أشار إلى القبيلة والدولة والصراع بين البدو والحضر ، كما ناقش نشأة الدولة وعوامل انهيارها واثر السلالة البشرية في تكوين الدولة.

ويمضي الزمن تطورت دراسة البيئة حتى تحولت تدريجيا إلى حتم جغرافي ينسب العلماء كل مظهر من مظاهر السلوك السياسي إلى اثر البيئة الطبيعة.

ثانياً: مرحلة دراسة الوحدات القومية:في هذه المرحلة تطورت الجغرافية السياسية إلى دراسة الأساس الجغرافي للدولة وقد تقدمت هذه الدراسة على يد العالم الجغرافي الألماني فريدرش راتزل ، وما كتبه أرسطو طاليس وغيره من العلماء في العلاقة القائمة بين البيئة وبين الدولة كانت كتابات عامة ، أما راتزل ومن جاء بعده فإليهم يرجع الفضل في تطوير هذه العلاقة في تصنيف الآثار التي تحدثها البيئة في قوة الدول.

وكان راتزل من أنصار الحتم الجغرافي وكان كتاباته السياسية تهتم بنوع خاص من نمو الدولة من خلال كتابه (الجغرافية السياسية) أوضح راتزل أن العوامل الجغرافية تتحكم في نمو الدولة وتكوينها وان حدود الدولة قابلة للنمو و الزحزحة حتى بلغ حدودها الطبيعية ، وتتعداها ان لم تجد مقاومة من دول الجوار وبذلك كانت بداية مفهوم أو نظرية المجال الحيوي(Lebensraum) من أراء العالم الجغرافي الألماني فريدرش راتزل الذي يرى في الدولة كائنًا حيًا تدفعه الضرورة للنمو عن طريق الحصول على الأعضاء التي تعوزه، حتى ولو دفعه هذا إلى استخدام القوة، وهذا الرأي هو نظرة بيولوجية بحتة للدولة. و راتزل أول من درس علاقات المكان place والموقع location, في كتابه(الجغرافية السياسية) دراسة أصولية للدول المختلفة، ولهذا السبب وحده يعد راتزل مؤسس الجغرافية السياسية عن جدارة.

ثالثاً: مرحلة دراسة الأقاليم السياسية: الدراسات التي وضعت في ميدان الجغرافية خلال السنوات الأولى من القرن العشرين لم تعن بالسياسة التي تطبقها الوحدات السياسية المختلفة التي يتألف منها لعالم ولا بوجهة نظرها في المشاكل السياسية . وقد بدا الجغرافيين السياسيون بدراسة المشاكل السياسية على نطاق أوسع دراسة تفصيلية على سبيل المثال ظهرت مجموعة من الكتب تعالج مشكلة الحدود بين الدول ، وهذا واضح كذلك من الدور الذي ساهم به الجغرافيون السياسيون من خلال ما أبدوه من آراء في المناقشات التي دارت في مؤتمر الصلح بين الدول عقب الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وكان بمثابة تطبيق عملي لخبرتهم الجغرافية وتدريب لهم في الشؤون الدولية. المحللون السياسيون يستغلون لحل المشكلات السياسية (محلية دولية عالمية)

ابرز تعاريف الجغرافية السياسية: من بين أهم التعريفات المقدمة لها نذكر مايلي:

1- تعريف "**نرومان بوندز**" في كتابه الجغرافيا السياسية بأنها: العلم الذي يتهم بالدولة او الإقليم المنظم تنظيما سياسيا من حيث الوظيفة و الموارد والمساحة وعوامل و أسباب تكوينها ،بحيث تسعى الدول من ذلك الي خير ما تسبو اليه شعبه من رفاه و حرية.

2- تعريف **كرسي** CRESSEY بأنها: تطبيق المبادئ الجغرافية على المشكلات السياسية و الداخلية ، بحيث تبحث في الحقائق المرتبطة بالموقع و الحدود السياسية و المساحة و امدى التماسك و التجانس الداخلي للدولة.

3- تعريف **بومان** Bowman يعرفها بأنها :العلم الذي التي يساعد على تحديد الأسباب الجغرافية المؤثرة في السلوك السياسي للإنسان.

4- يعرف **رتشارد هارتشورون** Richard Hartshorne بأنها: دراسة العلاقة بين الأرض – في صورة الموقع و المساحة و الموارد الاقتصادية - و الدولة في -صورة السكان من حيث قدرتهم و اراؤهم و دوافهم الاجتماعية في ضوء تباين الظاهر و العلاقات بين الدول.

5- ترعيق **مودي** MOODIE في كتابه جغرافيا ما وراء التاريخ بأنها: تحليل العلاقات بين البيئة و الدولة من الوجهة السياسية

6- تعريف **عبد المنعم عبد الوهاب** : يعرف الجغرافية السياسية بأنها: الحقل الذي يدرس الوحدات السياسية و واقعيتها الجغرافية في العالم من حيث وجودها وتطورها في مضمار القوة ، وتحليل أسس العلاقات بين الدول ومدى أثرها في تطور الدولة وبقائها.

جيوبولتيكا (Geopoilitk) والجيوستراتيجية (Geostrategy)

من خلال العلاقة بين الجغرافية السياسية وقوة الدولة برز مفهوم جديد لدى بعض الجغرافيين السياسيين الذين ركزوا اهتمامهم بهذه الناحية بذات (قوة الدولة)والتزم فريق منهم حدود المصلحة القومية الذاتية الضيقة معينة ، بينما استخدم فريق آخر هذه العلاقة بصورة أوسع واشمل سواء على المستوى العالمي او في حالتي السلم والحرب ، ومن هنا ظهر اتجاهان مختلفان في التطبيق الجغرافي السياسي الأول (الجيوبولتيكا) بمفهومه الضيق والثاني (الجيوستراتيجية) بمفهومه الواسع.

وكان من نتيجة اهتمام بعض الجغرافيين السياسيين بالاتجاه الأول (الجيوبولتيكا) انكمش موضوعات الجغرافية السياسية في النصف الأول من القرن العشرين واقتصرت على الفكر الجيوبولتيكي الضيق وكان أكثر المتحمسين وأشدهم تطرفا في استخدام هذا الاتجاه الجغرافيون السياسيون الألمان والذي أصبحت في ما بعد سلاح فعال بيد السياسة النازية ، علما بان تسمية (الجيوبولتيكا) وردت لأول مرة في القرن التاسع عشر من قبل السياسي السويدي رودولف كيلين (1864-1922).

تعريف جيوبولتيكا : مصطلح جيوبولتيكا تعبير مركب من مقطعين Geo وتعني الأرض، Politic ومعناها سياسية، وعلى ذلك تعني الجيوبولتيكا "علم سياسة الأرض". وهو ثمرة لعلمي الجغرافية والسياسة ويعتمد عليها اعتماداً كبيراً وبخاصة الجغرافيا السياسية. ويعد رودلف كلين أول من استخدم مصطلح الجيوبولتيكا، وعرفها بأنها البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي، في حين عَرّفها كارل هوسهوفر بأنها دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، إذ ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار للجيوبوتيكا الذي تتحرك فيه الأحداث السياسة.، ولكن نظرا للنتائج الوخيمة لتطبيق علم الجيوبولتيكس – اثار الحبين العالميتين و غيرها – أتعبر الجيوسياسية الابن العاق للجغرافيا السياسية والكثر رائ أنه علم زائف ،ولذلك قال العالم **بومان** أن الجيوبوليتيكا التي ظهرت في الكتابات الألمانية كانت وهماً ومهزلة ومبرراً للسرقة و الدمار.

متغير المقارنة	الجيوبولتيك	الجغرافيا السياسية
1. الاهتمام –الموضوع–	المتطلبات المكانية (ما يحتاجه المكان،توسع..)	الظروف المكانية(الموقع،المناخ،.)
2. الزمن.	المستقبل.	ماضي وحاضر الدولة.
3. الحركة.	ديناميكية متطورة .	ستاتيكية أميل ان تكون ثابتة.
4. النزعة.	مثالية وذاتية.تجعل الجغرافيا في خدمة الدول	علمية وموضوعية. مرآة للدول تعكس صورتها الحقيقية
5. الهدف.	خدمة أهداف الحالية و المستقبلية الدولة.	خدمة أهداف الحالية للدولة.
6. فهم الجغرافيا	لا تعترف بالحدود الثابتة – أنما بالحدود الحيوية–	تعترف بالحدود القائمة بين الدول

تعريف الجيوستراتيجية (Geostrategy): وكنتيجة منطقية للاتجاه الجديد المتمثل بالجيوبولتيكا الذي اتخذ نهجا جديد متميزا عن الجغرافية السياسية رغم انه وليد الجغرافية السياسية، برز اتجاه آخر معارض له هادفا إلى توسيع دائرة الجغرافية السياسية بما يتفق مع المفهوم الأوسع والميدان الأرحب لعلم الجغرافية العام ، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى اصطلاح آخر يتفق مع الأهمية الكبرى للجغرافية بالنسبة للعلاقات القومية والدولية ككل ، ولنلاحظ صلة الموقع الجغرافي بالتجارة الخارجية أو الأحلاف العسكرية أو اثر طبيعة الحدود في الامتزاج الثقافي ، ان هذه المسائل وغيرها تتميز بالدينامكية أكثر مما تتميز بالثبات والجمود، وهي ذات صلة وثيقة في نفس الوقت بأبحاث السياسة والتخطيط، أنها باختصار الجغرافية التطبيقية في مجال العمل او هي (الجيوستراتيجية). والتعريف المألوف **للإستراتيجية** بأنها **التخطيط العسكري في مجال التطبيق ، ومع ذلك فقد تجاوز مفهوم الإستراتيجية العمل العسكري إلى العمل الاقتصادي والسياسي في إطارها العملي والتطبيقي.**

وعلى ذلك فان **الجيوستراتيجية** هي **التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري ، الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل وتفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية** . وتبحث الجيوستراتيجية في المركز الستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية متناولة بالتحليل إلى عناصره أو عوامله العشرة وهي (الموقع, الحجم, الشكل, الاتصال بالبحر, الحدود, العلاقة بالمحيط الإقليمي والدولي , الطبوغرافيا , المناخ , الموارد ,السكان) .

1.مفهوم الجيوسياسية"Geopolitics "

Conditions d'achèvement

1.إتيميولوجيا كلمة الجيوسياسية

الجيوسياسية أو **الجيوبولتيك** " Geopolitics "مصطلح مكون من جذرين يشير الاول **جيو** "*Geo* " إلى **الجغرافيا** والآخر إلى **السياسة** "***politic*** "، وترتبط "إتيميولوجيا" كلمة جيوبولتيكا باليونانيين القدامى، حيث تعني Geia آلهة الأرض و polis دولة المدينة عند اليونانيين القدامى. وهو مايعني بأن الفكرة الأولى للجيبولتيكا تفيد بما معناه **إستكشاف للأشكال الأرضيه للمجال والأرض ومراقبتها وتنظيمها بواسطة الجنس البشري.**

- فهناك من يذهب للقول بأن علم الجيوبوليتكا من العلوم القديمة، على اعتبار انطواء آراء أرسطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات على بعض من ملامح التفكير الجيوبوليتكي.

إن جوهر الجيوبوليتيكا هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، ولهذا فإن الآراء الجيوبوليتيكية يجب أن تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجية الإنسان وما ينطوي عليه ذلك من لكل قرن جيوبوليتيكيته، » : مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض، وفي هذا قال ماكيندر وإلى اليوم فإن نظرتنا إلى الحقائق الجغرافية ما زالت ملونة بمفاهيمنا المسبقة المستمدة من الماضي وذلك لأغراض عملية

.1مفهوم الجيوسياسية"Geopolitics "

Conditions d'achèvement

.2ابرز تعريفات علم الجيوبولتيك وفق تطور مساره الكرونلوجي

ملاحظة: يواجه مسعى وضع تعريف موحد شامل للجبولتيكا صعوبات كبيرة تتمثل في حصر مختلف التعاريف المقدمة في شأنها. وفيما سيأتي سيتم عرض لعدد من التعاريف وهي على سبيل الذكر وليس الحصر، وسننتهي بوضع **تعريف إجرائي** يساعد على دراسة الجيبوليتكا.

فقد اختلف المهتمون بميدان الجيبولتيكا على إعطاء تعريف موحد لها، فمن هؤلاء من يعرفها إنطلاقا من المنطور الوضعي الواستفالي حيث الدول كفاعل وحيد تتفاعل في اطار صراع علاقات القوة من أجل السيطرة في بيئة جغرافية. ومن ابرز التعريفات نجد :

تعريف:ردولف كيلن Rudolf Kjellén

RUDOLF KJELLÉN

فـــــردولف كيلن (1864-1922)، وهو من علماء السياسة، ويعد أول من استخدم المصطلح الجرماني "الجيوبولتيك" Geopolitik عام 1905 في المجلة الجرمانية Geographische Zeitschrift عرف الجيبولتيكا على أنها "**دراسة البيئة الطبيعية للدولة**، وأن**أهم ما تعنى به الدولة هو القوة**، كما أن **حياة الدولة تعتمد على التربية، والثقافة والإقتصاد، والحكم وقوة السلطان**". ويذهب إلى القول، بأنه "**يجب** جعل الجغرافيا في خدمة الدولة، وهو الغرض الأسمى للدراسة، وبذلك **تتحول الجغرافيا** إلى **جيوبولتيك**"

تعريف:كارل هاوسهوفر karl Haushofer

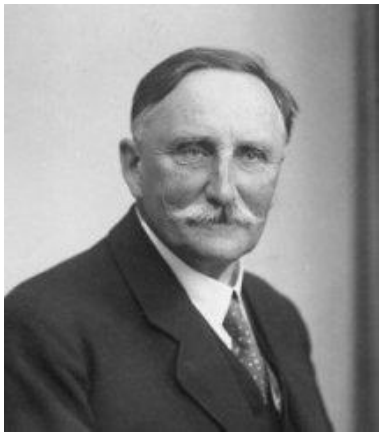

كارل هاوسهوفر (1869-1946) ، فقدم تعريفا للجيوبولتكيا إنطلاقا من فكرة أن الجيبولتيكا علم طموح أسماه "**علم الدولة الجديد**"، الذي يستند إلى عدد كبير من الأسس ذات الصلة بالجغرافيا، لا سيما الجغرافيا السياسية". وبحسبه الجيبولتيكا: "**هي العلم القومي الجديد للدولة**، وهي **عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية ذات الأسس الجغرافية** لاسيما **الجغرافيا السياسية**".

تعريف:بيار ماري كلاوس Pierre Marie Gallois

يعرف الجيوبولتكي الفرنسي بيار كلاوس (1911-2010) الجيوسياسية بانها : "**هي دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة قوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه**"

إضافة: غير أن النقاش مابعد وضعي يطرح فهما جديدا للجيبولتيكا لا يركز فقط على الدول كوحدة تحليل اساسية و انما يدخل وحدات و متغيرات اخري على غرار القوة الصلبة العسكرية - و الاقتصادية ،كالتكنولوجيا و اثر الاقتصاديات العالمية و القيم و الافكار و الدين والتاريخ حتي متغير الجنس - النوع- و البيئية و المشكلات ذات المنحي العالمي و يمكن ذكر منها تعريفات :

تعريف:ايف لاكوست Yves Lacoste

وعلى نحو متصل طور **إيف لاكوست- عمر 87 سنة منذ 1929-** ives Lacoste المفهوم (الجيبولتيكا) بالقول:" **هي دراسة مختلف أشكال صراع السلطة على الأرض ، القدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الاقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الاقليم وهذا لمسافات تتزايد شيئا فشيئا.**"

يشير مصطلح الجيبولتيكا في يومنا هذا إلى **إستخدامات متعددة** فهو يستخدم ليعني كل أشكال صراع القوة أو التأثير على الارض وعلى الافراد الذين يعيشون فيها، الصراع بين كل ما ينطوي على سلطة سياسية – لا يتعلق الأمر فقط بالدول ولكن أيضا بالحركات السياسية والجماعات المسلحة إلى حد ما غير الشرعية.-، في إطار **الصراع من أجل السيطرة أو الهيمنة على إقليم سواء كان صغيرا أو كبير.**

تعريف:ألكسندر دوغين Alexandre Guelievitch Douguine

بجانبه يتساؤل الروسي **ألكسندر دوغين** في كتابه **اسس جيوبلتيكا** وهو يحاول إعطاء تعريف للجبولتيكا بالقول: "**ماهو التعريف الذي نعطيه لهذا العلم الغامض والبالغ التعبير والإثارة في الوقت نفسه؟** "**الجيبولتيكا**- **رؤية للعالم**- ومن هذه الزاوية يفضل مقارنتها لا مع العلوم بل مع منظومات العلوم. وهي تقع على مستوى واحد مع كل من الماركسية واللبيرالية وما إلى ذلك، أي مع تلك النظم التي تفسر المجتمع والتاريخ، وذلك عن طريق طرح المعيار الأهم 'الجيوبوليتيك' كمبدأ أساسي ثم تربط به كافة الآفاق الأخرى والمتعلقة بالإنسان والتي يصعب حصرها عددا.

ويذهب للقول، الجيبولتيكا تقوم على : "**أساس التقريب، التبسيط، اختصار المظاهر الكثيرة والتنوع في الحياة إلى عدة متغيرات، ولكن بغض النظر عن هذا الخطأ المقصود والمكنون** ،و الجيبولتيكا **تفرض بطريقة مؤثرة ثبوتيتها في مسألة تفسير الماضي وفعاليتها اللامتناهية في تنظيم الحاضر وتصميم**

آفاق المستقبل كما يرى ان العالم برمته هو عبارة عن "**مجال واضح وجلي**" والذي" **يمكن رؤيته**" و "**ادراك طبيعته**" **انطلاقا من وجهات نظر المنظرين الذين يعطون الأفضلية لما هو أبيض، ذكوري، وللطبقات العليا**

مناهج الدراسة في علم الجغرافيا السياسية

1. أبرز المناهج المتخصصة في دراسة علم الجيوسياسية

على غرار المناهج العلمية المستخدمة في تمحيص البحث الاكاديمي في العلاقات الدولية-إن دراسة المحيط السياسي من الناحية الجغرافية تعتمد على المسح والتحليل داخل الإطار الكارتوجرافي، وهناك وسائل ومداخل متعددة للقيام بهذه المهمة، وقد رأى R Hartshorn رتشارد هارتسهورن خمسة مداخل أو مناهج منفصلة بوضوح عن بعضها في ميدان الجيوبولتيك و هي:

أ. منهج تحليل القوى الخاصة بالدولة

يعتمد منهج تحليل القوى الخاصة بالدول على دراسة مقارنة عامة بناء على جملة من المتغيرات نذكر منها :1 **التكوين الجغرافي** : البيئة الطبيعية – موقع مساحة، شكل،2 **الاتصال و العزلة**: في مجال إقليمي وعالمي، المواد الخام والسلع المصنعة ونصف المصنعة،3 **الطبيعية الاقتصادية** للأرض و التربة، طبيعة الموارد و الثورات و احتياطي ثروات و المعادن و غيرها، 4**الحركة والانتقال**: ويدخل فيها اتجاه حركة النقل للبضائع والأشخاص والتيارات الفكرية،4. **التركيبة البشرية والسكان**: دراسة ديموغرافية شاملة بالإضافة إلى مميزات الشعب النوعية والأيديولوجية.5. **التركيب السياسي**: ويشتمل على دراسة نظم وأشكال الإدارة وأهداف الحكم ومُثُله الفعلية، وليست مجرد الأشياء النظرية والعلاقات السياسية الداخلية والخارجية.

ب. منهج التحليل الجيـــــــوتاريخي

يركز هذا المنهج اهتمامًا كبيرًا حول الجغرافيا السياسية التاريخية من أجل فهم أعمق لمشكلات الماضي، وتكوين خلفية تحليلية لمشكلات الحاضر. وهذا المنهج التاريخي وإن كان يلقي ضوءًا على سير التاريخ السياسي للدولة، إلا أن قيمة معظم الدراسات في الجغرافيا السياسية التاريخية مرتبطة بتفسير أحداث الماضي بما صادفها من ظروف طبيعية وتكنولوجية وعلاقات الدول وشخصيات الحكام والقادة في إطار زمني معين؛ ولهذا فإنه لا يمكن أن نتخذ من مثل هذه الدراسات مؤشرًا لما يحدث اليوم، أو أن نسقط نتائج هذه الدراسات على نشاطات الدول المعاصرة، فالتاريخ لا يُعيد نفسه إلا في بعض الشكل الخارجي فقط، بينما يمتلئ بالمفارقات والملابسات لتعقد العلاقات الإنسانية والأرضية الناجمة عن التغيرات التكنولوجية من ناحية والأيديولوجية من الناحية الأخرى.

مثال: نمو الدولة و تطورها

كمثلا دراسة تتناول بالبحث نمو الدولة من القلب إلى الأطراف، والأساليب التي اعتمدت عليها في جذب أو ضم الأقاليم المختلفة حتى حدودها الراهنة، وتحدث هذه الدراسة على ضوء الظروف الطبيعية والحضارية في المنطقة، إلى جانب الكثير من علاقات الأرض بالدولة النامية مثل دور بعض العوائق الطبيعية في حماية الدولة النامية كحدود طبيعية يتوقف عندها النمو أم يتخطاها إلى حدود أخرى.

ج. المنهـــج المـــــورفولوجي

يقوم هذا المنهج على تحليل أنماط الظاهرات السياسية للدولة وتراكيبها ، حيث يوجد نمط **التنظيم السياسي الإداري** داخل الدولة أو نمط **التنظيم الإقليمي** (كتل إقليمية) أو **تنظيمات عالمية** (اتحادات دولية) ، أما تركيب الظاهرات السياسية فتمثيل **عواصم الدول وشعوبها** ، **ومواردها الاقتصادية** ، **وشكل الحدود السياسية** ، **والمشكلات التي تواجه المناطق** المختلفة.

د. المنهـــــــج الوظيفـــــي

يهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية ، وكيف يمكن للدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع دولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ ، والتضاريس ، والقوميات المتعددة ، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية للدولة ، وكذلك أثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطور شبكات النقل والاتصال ، ونمو الخدمات والمرافق وغيرها ، كما يدرس قدرة الدولة على التكيف والبقاء والنمو في ظل الظروف الأوضاع الخارجية حولها ، ومشكلاته الإقليمية مع الدولة المجاورة.

من هنا يهدف هذا المنهج إلى التحليل السياسي للوحدة السياسية من خلال الوظائف الداخلية والخارجية التي تؤديها.

و.المنهـــــــج الإقليـــــــمي و تحليل النظم العالمية

يقوم هذا المنهج بتحليل الوحدة السياسية من حيث العناصر التي تتكون منها أو التي تكونها مثل الظاهرات الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، وشكل وحجم ومناخ الدولة ، والسكان وغيرها ، وتحليل التاريخ السياسي للدولة ، وحدودها ، وعلاقاتها السياسية بالعالم الخارجي ويعيب هذا المنهج كم المعلومات الكبير الذي يخشى معه على الباحث أن ينتهي به الأمر إلى وصف مجموعة من الدول وصفا إقليميا ، والجغرافيا السياسية بهذا الشكل لن تكون لها شخصيتها المميزة . فعلى الباحث الجغرافي في هذا المجال أن يستفيد من هذا المنهج في إبراز المشكلة موضوع دراسته بتحليل المعلومات والبيانات المختلفة بطريقة " الجغرافي الإقليمي" الذي يختار ما يريده من الدراسة الإقليمية التي تفيد في فهم طبيعة المشكلة وأسبابها الجغرافية.

حوصل و نشط مجال فهمك و تفكيرك في مجال دراسة الجغرافيا السياسية

.مفاهيم ذات صلة بالجيوبولتيك

يخلط العديد من العوام و حتي من دارسي العلاقات الدولية بين مفهومي "الجيوسياسية" و "الجغرافية السياسية" ، ويضيف إلى الخلط من أن العديد من السياسيين والمتخصصين في وسائل الإعلام لا تميز بين المفهومين على غرار تداخل هذين المفهومين مع مفهوم الاستراتجية و جيواستراتجي، الحدود والتخوم Limites et Frontières :، و غيره من مفاهيم ذات الصلة التي يسعنا التطرق لها مع ذكر امثلة توضيحية ،

بحكم التعمق في مفهوم الجيوسياسية فماذا نقصد بالمفاهيم الاخرى؟ و ما العلاقة التي تربطها بالجيبولتيك؟

1.الجغرافيا السياسية قلنا أنها هي العلاقات التبادلية – التأثيرية بين كل

من الجغرافيا والسياسة. حيث تفرض الجغرافيا نفسها على السياسة كقدر لا فكاك منه. ومن هنا سعي السياسة لتخطي العوائق الجغرافية.

مثال: علاقة سياسة بالجغرافيا: كمثل شق القنوات البحرية مثل قناة السويس بقرار تأميمها وبنا وغيرها، والانفاق تحت البحار مثل نفق قطار فرنسا – بريطانيا واثارها الاقتصادية و السياسية بين الدولتين ، والجسور :كجسر اسطنبول الرابط بين آسيا اوروبا وجسر السعودية – البحرين وغيرها.

2. في مفهوم الحدود والتّخوم

الحدود والتّخومLimites et Frontières :

الحدود هي : خطوط وهمية محدد بطرق هندسية تمتاز بالطول دون العرض تحدد بزالك اقليم الدول و مساحتها و مجال تطبيق سيادتها وقد لعب التّطوّر الذي حصل في علم وضع الخرائط دورا في إرساء الحدود، على غرار نظام واستفاليا المقر بالدولة القومية الحديثة ذات السيادة.

أمّا التّخوم (frontiers) فهي اشرطة و مناطق "zones" طبيعيّة تتمثّل في عوائق طبيعيّة تمنع توغّل الأعداء في أرض ما، وقد تكون بحارا ومحيطات وأودية وبحيرات وسبخات وصحاري وجبال و سلاسل جبليّة. وتعتبر التّخوم حدودا طبيعيّة عندما تفصل بين شعوب تختلف من حيث الإثنيّة والثّقافة ومن حيث الأصل الإثنيّ أو في اللّغات التي تستعمل وفي الأديان التي بها تؤمن. وتسمّى تخوما لأنّها متاخمة أو تطلّ على الجانب من الأرضويّة التّابعة لطرف آخر. وتصبح التّخوم سياسيّة عندما تشكّل حدودا فعليّة تفصل بين بلدين أو أكثر. وكثيرا ما تكون التّخوم محلّ صراع أيضا إذ قد يُنظر إليها على أنّها حدود طبيعيّة وقد تسعى دولة ما إلى تجاوزها عندما أقلّيّة إثنيّة ما تابعة لتلك الدّولة مقيمة فيما وراء التّخوم. في هذه الحال تنظر الدّولة إلى التّخوم في إطار إثنيّ ثقافيّ وتغفل المعايير والعوامل الجغرافيّة الطّبيعيّة.

مثال: الحدود في العالم لا يمكن أن توجد دولة من دون حدود (des limites) اليوم يبلغ عدد الدّول المنتمية للأمم المتّحدة 192 لكنّ هذا العدد لا يشمل الفاتيكان وكوسوفو، التي استقلّت عن سربيا حديثا، كما أنّه لا يشمل طايوان، لاعتبارات سياسيّة، إذ أنّ الصّين تقول إنّها مقاطعة تابعة لها، ولا يشمل فلسطين المعترف بها كسلطة وطنيّة من دون اعتبارها دولة لأنّها غير مستقلّة تماما. وممّا لا شكّ فيه هو أنّ الحدود لها وظيفة سياسيّة فهي تتطوّر تاريخيّا وتلعب دورا في المحافظة على الاستقلاليّة. الحدود تتطوّر تاريخيّا وتتغيّر لكنّ التّخوم لا تتغيّر.

4. الاستراتجية و جيواستراتجي

تعريف: في مفهوم الاستراتجية تعرف الاستراتيجية على انها: "فن استخدام القوة – العسكرية او غير عسكرية-،في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة" **.مثال :** حدوث حرب او نزاع مهما كان نمطه بين دولتين ،فان الطرفين يسعين الي التفنن في استخدام شتي طرق القوة و التكتيكات و التقنيات و التقانات في سبيل تحقق النصر كل هاته الصور تسمي استراتيجية ،و في مجال السياسة الخارجية و الاق و غيرها نفس الامر.

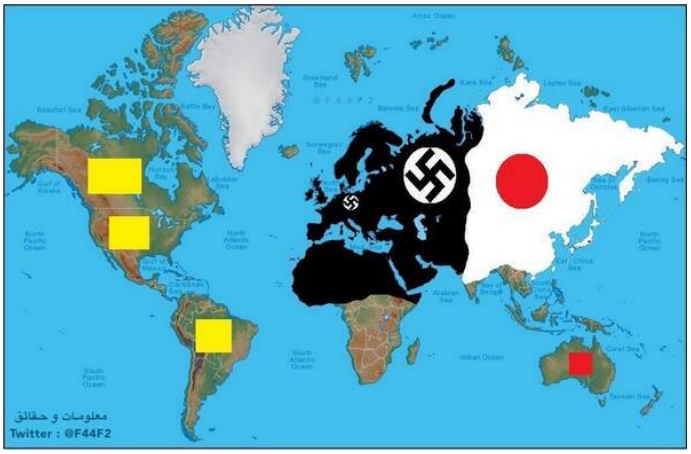

جيو استراتيجي **تعريف** : جيو استراتيجي حقل من حقول الجيوسياسة، نوع من السياسة الخارجية الموجهة بشكل أساسي بحسب العوامل الجيوسياسية التي تعلم، تقيد أو تؤثر التخطيط العسكري والسياسي. مثل الاستراتيجيات الأخرى، فإن الجيوستراتيجية تهتم بملاءمة الوسائل للغايات.بعكس الجيوسياسيين، فإن الجيوستراتيجيون يشجعون الاستراتيجيات المترقبة، وتوجههم الجيوسياسي يكون من وجهة النظر القومية. **مثال** : في هذه الحالة، موارد الدولة (محدودة كانت أم جمة) مع غاياتها (التي قد تكون محلية، إقليمية أو عالمية). بحسب غراي وسلون فإن "الجغرافيا أم الاستراتيجية".

4.الجغرافيا والمجال و المكان : ثمة تعريف آخر ومكمل للجغرافيا الإنسانية يعرف الجغرافيا الإنسانية باعتبارها:" دراسة المجال المنظم للنشاط الإنساني". في هذا التعريف يتم التركيز على المجال بدلا عن المكان. عبارة المجال هي أكثر تجريدا منها من المكان. فهي تعطي وزن أكثر للقضايا الوظيفية مثل المراقبة أو التحكم في الإقليم، القيام بجرد الأشياء (المدن أو محطات الطاقة الذرية على سبيل المثال) في أماكن أو مواقع معينة. مثلا، تحليل المجال لإنتاج المخدرات واستهلاكها سوف يدفع إلى التركيز على وضع خارطة لتدفقات تجارة المخدرات بينما التركيز على المكان سوف يؤدي إلى إدماج الكثير من المؤثرات لفهم لماذا تنموا المخدرات في بعض الأماكن وتستهلك في أماكن أخرى؟.

تلعب الأدوار التي يؤديها الأشخاص في المجالات spaces المختلفة دور الوسيط مع العلاقات الإجتماعية والإقتصادية التي تعكس سعادة ومعانات هؤلاء. لنسق مثال (بسيط) يقول **'كولين غراي'**:" أن ماتقدم عليه من مغامرات في حفل كبير صاخب، غير الذي تفعله في المكتبة؛ فالطالب عندما يدخل قاعة المحاضرات في الجامعة يجلس في مقعد أحد الصفوف المخصصة للطلبة بدلا من الجلوس وراء منصة المحاضر"، وجه التفاهة في هذا المثال يقول:" نريد من خلاله فقط إظهار بأن فهمنا للكيفية التي ينتظم بها المجتمع مجاليا كامنة في إدراكاتنا وأننا نتصرف في إطار تصوراتنا الجغرافية شبه الواعية".إضافة إلى ذلك فإن هذا المثال يظهر أيضا بأن التنظيم المجالي للمجتمع يعكس سياساته، أو علاقات القوة، فالجلوس خلف منصة المحاضر هو أكثر من انتهاك أو تعدي على "مجاله الشخصي" personal space إنه تحدي لسلطته:

فالجلوس يعتبر تحدي للأمر الواقع القائم على علاقات القوة بين الطالب والمحاضر، جلوس يعطل مسعى تنظيم المجال المتعلق بالفصل الدراسي. المكان هو الرقعة الجغرافية التي تشمل خصائص الموضع وعلاقات الموقع.

المحور الثاني: ابرز مدارس و نظريات التفكير الجيوسياسي

1. المدرسة الألمانية ونظريات القوة البرية .
2. المدرسة البريطانية و نظرية قلب الجزيرة العالمية لماكيندر "Heartland"
3. المدرسة الأمريكية – نظرية سيادة القوة البحرية - .
4. المدرسة السوفياتية - نظرية مجال القوة الجوية – .

مقدمة :

تعتبر الجيوبوليتكا من العلوم التي تفرعت حديثا عن علم الجغرافيا – كما تم اسلف شرحه بتعمق في المحور السابق-، وتهتم بدراسة تأثير البيئة الطبيعية على الظواهر السياسية (الخصائص والمؤثرات والتطورات) للشعوب والدول في إطار تفاعلات تجري بين كل ماهو عامل جغرافي والعامل البشري في اطار صراع القوى.

بيد أن القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين شهد تطوراً كبيراً لعلم جيوبولتيكا سواء على المستوى النظري، أو على مستوى تأثيره في صياغة التوجهات الاستراتيجية الكبرى للدول، وقد لا يكون من المتيسر على الباحثين في التاريخ الحديث فهم الرؤى الاستراتيجية التي وجهت المواقف والتحولات الكبرى في الحرب العالمية الثانية بدون الاستئناس بمقولات و نظريات المدارس التفكير الجيوبوليتكا.

سيتم التطرق فيما يأتي بشيء من التفصيل إلى أهم النظريات والأفكار الجيوبوليتيكية فماهي ابرز النظريات و مدارس هذا العلم ؟

1.نظريات القوة البرية و المدرسة الألمانية

تذكير:كان أول من استخدم الجيوبولتيك في الماضي المفكر السويدي رودولف كيلين مطلع القرن الميلادي الماضي وعرّفه بأنّه " البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي "بينما عرّفه مفكر آخر جاء بعده يدعى كارل هوسهوفر بأنّه : "دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، بحيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار للجيوبوليتيكا الذي تتحرك فيه الأحداث السياسية ". ومن أرای المهمة لمصطلح الجيوسياسية نجد فريدريخ راتزل بأنها عبارة عن " الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها."

بناء على ماسبق ماهي الاسهامات النظرية لكل من راتزال ، كيلين ، كارل هاوسهوفر في مجال التفكير الجيوسياسي العلاقات الدولية ؟

الرجل الاول لعلم الجغرافيا السياسية : فريدريخ راتزل" Friedrich Ratzel "

مثلت نهاية القرن التاسع عشر، بداية تزايد إهتمام الألمان بالقوة البرية ، ففي ظل هذه الاجواء التي طبعت هذه الحقبة جاء'فريدريخ راتزل ' أستاذ الجغرافيا بأول صياغة للجغرافيا السياسية.**فريدريك راتزل** 1904 - 1844)م) عالم أحيائي، وجغرافي، وعالم حيواني، وعالم سياسة، وأستاذ جامعي ألماني في جامعة لايبزيغ Leipzig Friedrich Ratzel صاحب كتاب **الجغرافيا السياسية** ويعتبر المؤسس الأول لعلم الجغرافيا الحديثة، درس راتزل في هايدلبرغ سنة 1868م علم الحيوان والجيولوجيا والتشريح، له كتابه جغرافية الإنسان، كتب عن العوامل التي تتحكم في توزيع الإنسان في الكرة الأرضية.

وقدم جملة من الافكر نذكر اهما:

1.1دينامكية الدولة كالكائن الحي

في اصل الفكرة

ان في منتصف القرن السابع عشر كتب **وليام بني** وهو طبيب بريطاني كتابا أوضح في كثير من البراعة العلاقة بين الدول ونظمها ونموها وبين ظروف البيئة الجغرافية، فقد تكلم عن المساحة المثالية للدولة التي تستطيع أن تسيطر عليها وتبسط نفوذها في أرجاء هذه المساحة، ويمكن للسكان استغلالها على الوجه الأكمل، وفطن إلى أهمية المدن الكبرى في ربط وتوجيه السكان نحو مراكز القوة والجذب في الدولة، وذكر أهمية كثافة السكان وغنى الدولة وانتشار العمران حتى تصبح الدولة وحدة سياسية متماسكة في الداخل وقوة لها اعتبارها في الخارج.

وبعد وليام بني بقرنين صدر كتاب الجغرافيا السياسية Politische Geographie)1897) الذي ألفه العالم الجغرافي الألماني فريدريك راتزل F. Ratzel استاذ الجغرافيا في جامعة ليبزيج، ويعد هذا أول كتاب منهجي في الجغرافيا الحديثة يتناول الموضوع السياسي من الجغرافيا؛ إذ إن راتزل قد اعتبر الجغرافيا السياسية جزءا لا يتجزأ من ميدان البحث الجغرافي، وقد نشر راتزل مقالا بعنوان (القوانين السبعة للنمو الارضي للدولة)

تبرز كتابات الجغرافي الألماني فردريك راتزل مدى تاثره بافكار و تنبيهات عالم الاحياء تشارلز دارون(تأثر راتزل في كتابه الجغرافيا السياسية بنظرية التطور الطبيعي التي طرحها دارون وتقوم هذه النظرية على افتراض ان استمرار وبقاء الكائن الحي يتوقف على مدى قدرته على التكيف وان التكاثر هو دليل التكيف ومن هنا فان الكائنات الحية تكافح من اجل البقاء وهذه العملية وصفها داروين بالانتقاء الطبيعي أو بقاء الأصلح وقد زاد تاثر داروين بعد أن طرح عالم الاجتماع هربرت سبنسر تفسيره لهذه النظرية أو ما سُمي بالدروانية الاجتماعية ويقوم التفسير على افتراض ان هناك تشابها كبيرا بين المجتمعات الإنسانية والكائنات العضوية وان قوانين الانتقاء الطبيعي تحكم حياة هذه المجتمعات)،

ويقول **أن فكرة داروين عن الصراع من اجل البقاء** يمكن **مساواتها بالصراع من اجل المكان**،

فكل اشكال الحياة على كوكب كانت تشارك في السعي للمجال الحيوي (هو مفهوم الماني و استعار هذا المصطلح من علم الاحياء في منتصف قرن 19التي صاغها عالم الاحياء الألماني اوسكار بنشل في 1860في مراجعته لكتاب شارلز داروين اصل الأنواعكبديل لمصلح موطن و/او بيئة ،و نتشرت هذه الكلمة في الكتابات الجيوسياسية الألمانية ،و التي تعبر عن عملية تبسطية لتفسير السلوك الإنساني و التنبؤ به)

،و كان تطبيق هذه الفكرة على الجيوبولتيك الأوروبي يتطلب **نظرية حيوية لتكوين و تطور الدولة** و هذا المفهوم الذي قدمه راتزل ثم طوره كيلين بعد ذلك.

بنية:جوهر فكرة الدولة ككائن حي

في كتابه الجغرافيا السياسية والذي ظهر عام 1897 قدّم راتزل فكرته الكبرى، بأن الدولة **كائن عضوي يكبر وتزداد احتياجاته باستمرار، وأن الحدود هي أشبه بجلد و اطراف الكائن العضوي، والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه.**

ولم يكن راتزل يتحدث من فراغ، فقد كانت ألمانيا **حينها تموج بالنشاط الصناعي**، وهي **بحاجة للمواد الخام والأسواق**، وبالتالي **قدم راتزل نظريته لتكون في خدمة ألمانيا**، فالحدود هنا **ليست نهايات الدول**، ولكنها محطة من محطات نمو الدولة، فكلما كبرت احتياجات الدولة حق لها أن تلتهم جيرانها لتواصل نموها.

والنظرية **أعطت مبرراً للحراك النازي الكبير لاجتياح أوروبا**، ورغم أن العالم استقر بعد الحرب العالمية الثانية نظرياً على ثبات الحدود وضرورة احترامها، ولكن علمياً بقيت الحدود سيالة، ولا زالت التغييرات الحدودية جارية في العالم، واستعيض عن فكرة الحدود المادية بفكرة الحدود الشفافة. (والحدود الشفافة تعني أن الدول تتدخل حيث توجد مصالحها، وأن سيادة الدول القانونية لا تعني سيادتها الفعلية، وبهذه الذريعة توجد القوى العظمة في كل العالم، بحجة حماية مصالحها، وتستطيع أن تتدخل في نزاع حدوجي، أو داخلي للدول الأقل حظاً على الرغم أن القانون الدولي يتحدث عن الحدود الثابتة والمرسومة، ولكن الفعل السياسي على الأرض يختزن مفهومين نقيضين، وهما الحدود البيولوجية والحدود الشفافة)

2.1بنية:التميز بين امتلاك المكان و الرغبة في المجال

يري رتزال انه يجب **التميز بين امتلاك المكان و الرغبة في المكان و المجال، مثلا** وجود دولة كبيرة **ممددة** مثل **الإمبراطورية العثمانية او الروسية** -، يظهر ان القوة لا تتحقق بالضرورة من مجرد امتلاك المكان فلو كان الامر كذلك لكانت الدول الكبيرة تنمو دائما عل حساب الصغيرة بفضل ميزتها الأولية – يمعني **امتلاك المكان لا يعيني دائما امتلاك القوة و الدافعية الجيوسياسية وانما الرغبة في امتلاك المكان هي القوة الحقيقة.**

و لهذا يدعي **راتزل ان الدولة القوية** هي التي **تتمتع بقدرات سكانية و اق و ثقافية تتخطي حدودها الإقليمية القائمة**، و هاته **المميزات لابد ان تولد لها ميول توسعية و تدفعها لزيادة مجالها الحيوي** حيث تتحدد قوة الدولة **بطموحاتها الإقليمية** و ليس **بمساحتها الأرضية**

مثال: مثال مقارن بين دولة المانيا و روسيا

دولة مثل كالمانيا بمساحة 357الف كلم 2مع دولة كروسيا ب 17مليون كلم2 ،برغم من ان روسيا ذات قوة مبدئية اكبر من الماني،الا انها لم ترغب في توسع نحو المانيا،لان حجمها مقارنة مع مميزاتها السكانية و الاقتصادية و الثقافية لا يدفعا للرغبة في التوسع الإقليمي بل يجعلها عرضة للأطماع الدول المنافسة الأصغر منها ،و اكبر دليل عزو المانيا بقيادة فهرر هتلر للاتحاد السوفياتي USSRفي عملية باربا روسا كما هو موضح في كتاب أدولف هتلر "كفاحي "الذي كتبه في سنه 1926- 1925أظهر بوضوح اطماعه في غزو الاتحاد السوفيتي وبنائها على معتقداته ان الألمان يحتاجون "مجال حيوي" بعبارة أخرى أرض ومواد خام و موارد طاقوية.

إنفوجرافيك: مرحلة الهجوم وتحرير الأراضي السوفييتية والأوروبية خلال الحرب الوطنية العظمى

قوانين راتزال السبعة المرتبطة بتطور الدولة

أساسي:

تتأسس الرؤية الراتزالية على صياغة ما سماه بالقوانين السبعة المرتبطة بتطور الدولة والمتمثلة في:

1. يرافق نمو المساحة الأرضية للدولة نموا في ثقافتها والحضارتها، فكلما أنتشر السكان وحملوا طابع خاص للثقافة فأن الأرض الجديدة التي يمثلها هؤلاء تزيد في مساحة الدولة. **(مثال الدولة العثمانية و انتشار الإسلام ،دول استعمارية فرنسا بريطانيا ،برتغال و اسبان**
2. المساحة الأرضية للدول territoire تنمو في نفس الوقت بنمو إديولجتها أو إقتصادها،، ذلك النمو الذي يجب أن يتم قبل أن تبدأ الدولة في التوسع وبذلك يسلم بأنه راية الدولة تتبع التوسع التجاري.(مثال الاتحاد السوفياتي و توسع الايديولوجايا الشيوعية ،او الوايات المتحدة مشروع مرسال الاقتصادي
3. الدول تتوسع بضم مجموعات سياسية أكثر صغرا، أن نمو الدولة يستمر حتى يصل الى مرحلة الضم بإضافة وحدات صغرى إليها والأرض ومن عليها من السكان يجب أن تميزها عن بعضها البعض إذا أراد إتمام عملية الضم .
4. الحدود هي عضو حيوي وعنصر بارز في قوة الدولة (لا يؤمن الحدود الثابتة و انما بالحدود الشفافة او المرنة)
5. يعد التوسع في المساحات الارضية territorial أمر منطقيا ، والذي يهدف إلى إمتصاص المناطق الحيوية بالنسبة له؛ أن الدولة في نموها تسعى لامتصاص وضم الأجزاء ذات القيمة السياسية كالسهول الأنهار أو المناطق الساحلية أو الغنية بالثروات المعدنيةو الموارد الطاقوية .
6. الدولة محكوم عليها بالتوسع إذا ما كان جيرانها أقل تحضرا منها؛أن الدافع الأول للتوسع في الأراضي يأتي من الدول الكبرى ذات الثقافة حيث تحمل أفكارها الى الجماعات البدائية.
7. ضم الأطراف الأكثر ضعفا من اجل زيادة قوة الدول ، له أثر تجميعي cumulatif، فعملية الضم تؤدي إلى عمليات ضم أخرى،.أن الميل العام للتوسع والضم ينتقل من دولة الى أخرى ثم يتزايد ويشتد على أن الشهية تزداد نتيجة تناولها الطعام.

طريقة:حوصلة النظرية الراتزلية

و عليه نظرية الجيوبولوتيكية لراتزل تقوم على عملية المتواصلة من المد و الجز أي التوسع و الانكماش لحجم الدول المتنافسة التي هي حتمية حيوية ،كما لم تستبعد النظرية احتمال التوازن في القوي و الحيوية في الرغبة العامة و المستمرة في المزيد من المجال الحيوي،

و عليه حسب هاته النظرية فان الصراع الدائم على المجال الحيوي يعد قانون جيوبولتكي أساسي لا يمكن التخلص منه.

إضافة: رودولف كيلين مبلور كينونة الدولة ككائن حي وحيز المجال الحيوي

رودلف كيلين - R. Kjellen) المؤرخ والعالم السياسي السويدي (1864 – 1892) - هو أول من بدأ استخدام مصطلح الجيوبوليتيكا، وقد كتب كيلين كتابين أولهما نشر في ليبزيج عام ١٩١٧ باسم (الدولة كمظهر من مظاهر الحياة)، والثاني نشره عام 1920 باسم (الاسس اللازمة لقيام نظام سياسي(

وفي هذين الكتابين نجد كيلين يستخدم خلفية كبيرة من:(1) الفلسفة العضوية. (2) فلسفة هيجل. (3) الكثير من الآراء المتعارضة التي تظهر من كتابات راتزل وماكيندر.

تطوير كينونة الدولة كائن حي

لقد طور' رودلف كيلين'، فكرته التي يعتبر **فيها "الدولة كائن حي" عن راتزل** ، بالقول، " أن الدولة ليست كائن حي وحسب، بل هي أيضا كائنا ذا شعور مزدوج، بقدرات فكرية وأخلاقية عظيمة (تطوير النموذج المادي للكائن الحي و تركيز على متغيرات غير مادية أي الروح مقابل الجسد). حيث تمثل الأرض التي يعيش عليها هذا الكائن بالجسد، وتكون العاصمة القلب والرئتين، وتمثل الطرق والأنهار الأوردة والشرايين، ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي هي بمثابة الأطراف . وبالرغم أنَّه حاول تقديم تعريف موسع على ما قدمه "راتزل"، إلا أنه يتفق معه بأن الهدف النهائي الذي تسعى الدولة لتحقيقه هو أن تكون دولة قوية يهابها الجميع.

أساسي:نظرية الدولة حسب رودولف كيلين

وقد طور كيلين أبحاثه إلى ما عرف فيما بعد باسم نظرية الدولة، وقد قسم الدراسات المرتبطة بالدولة إلى الموضوعات التالية:

-)أ (السياسة الأرضية :الجيوبوليتيكا .Geopolitik

)ب (السياسة الشعوبية :إتنوبوليتيكا . Ethnopolitik دراسة السكان والدولة.

-)ج (السياسة الاجتماعية .Sozialpolitik : دراسة التركيب الاجتماعي للدولة
-)د (السياسة الاقتصادية .Oekopolitik : دراسة الموارد الاقتصادية للدولة.
-)ع (السياسة الإدارية .Kratopolitik : دراسة حكومة الدولة (النظام السياسي و الادراي)

وقد كتب 'بيار سليريه' في شأن هذه النظرية يقول:"شبه كيليين الدولة بالإنسان، وأجرى مقارنة بين أعضائها، وشبه سلوك الدول في علاقاتها مع بعضها البعض، بسلوك البشر إزاء بعضهم البعض". وأضاف :"شدد كيليين على الطرح القائم على مبدأ تفوق العرق الجرماني وأمتلاكه لخاصية إدراك كنه المجال الحيوي."

مدرسة ميونخ و كارل هاوسهوفر : المرتكزات الفكرية ومصطلحات الجيبولتيكا

ولد **كارل إرنست هاوسهوفر** haushofer_karl'في 1869 بميونيخ عاصمة 'بافاريا' مع اندلاع الحرب البفارية الفرنسية وتوفي سنة 1946 عن عمر يناهز 76 سنة ، بدأ هاوسهوفر حياته ضابطا في الجيش القيصري الألماني، وذهب إلى اليابان معلما 1909، وكان لهذه الرحلة أثر كبير على تكوينه السياسي والعسكري وفي الفترة 1908 والعسكري — ذهب بحرًا عبر قناة السويس، وعاد برٍا بطريق سيبيريا في صيف 1910 – بعد عودته وفي فترة السنتين أصدر كتابان عن اليابان، الكتاب الأول جاء بعنوان' اليابان العظيمة Dai Nihon 'أي اليابان في اتساعها وامتداد أرضها، وقدم الكتاب الثاني كدراسة عرضت في جامعة ميونيخ لنيل درجة الدكتوراه، وقد منحت له درجة الدكتوراه في الجغرافيا والجيبولتيكا والتاريخ. ، وكتب '**ديروت وتليسي**' يقول:' كان العنوان الذي وسم به الكتاب يعتبر وصفا لموضوعه أيضا، وقد جاء بعنوان: نصيب ألمانيا في الفتح الجغرافي لليابان والأرض نصف اليابانية، وتقدمها في ضوء تأثير سياسات الحرب والدفاع. فهو جنرال، وعالم جغرافي، وجيو-سياسي ألماني. وقد أسهمت فكرة المناطق الشاملة في الجيوسياسةأو النظريات الألمانية للسياسة الخارجية خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين (1918–1939) أو الفترة من نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية الحرب العالمية الثان

ويعتبر 'ردولف كيليين' مخترع مصطلح الجيبولتيكا الأب الروحي لـــ' هاوسهوفر'، و'فريدريك راتزل' الذي وظف مصطلح المجال الحيوي.

كما من العوامل الأخرى المساعدة على توفير جو فكري ثقافي وعلمي مناسب للجيبولتيكا راتزل الصغير كما سمي انه كان '- اي هاوسهوفر-' يعمل أستاذا للجغرافيا بمعهد ميونخ والتاريخ الحربي في جامعة ميونخ سنة 1920 . وفي عام 1924 أسس **مجلة"السياسة و الجيوبوليتيكا** " وجذب معه مجموعة من كبار أساتذة الجغرافيا الألمانية مثل' إيريخ أوبست 'و' جوستاف فوشلر هاوكه O. Jessen 'و'أوتو يسن G. F. ' Haukeوغيرهم كثير.

1.أفكار هاوسهوفر الجيبولتيكية لما بعد راتزل و كيلين

يعد هاوسهوفر من المفكرين الألمان الذين ساهموا في **قيام الجيوبولتيك كمنهج**، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى رفض نظام اتفاقية فارساي، ومن هنا أطلق مجلة الجيوبولتيك نشرت في ،1923أين فرق بين الجغرافيا السياسية التي كانت حسبه وراء انهزام ألمانيا خاصة مع أفكار راتزل في بداية مشواره. حيث درس توزيع السلطة الحكومية على مساحات القارات والشروط)الأرض، المناخ، الموارد(التي من خلالها يتم ممارسة هذه السلطة من جهة، والجيوبولتيكا الذي يقدم لأجل نشاط سياسي في مجال طبيعي من جهة أخرى.

من أكثر المصطلحات الجديدة التي عبرت عن آراء مدرسة ميونخ — التي تصادف أنها أيضا كانت مهد ومكانة ولادة النازية الهتلرية —هي مصطلحات توسيعية أو ذات« صبغة استراتيجية حربية »، ومن أكثر المصطلحات شيوعًا تلك التي تعبر عن **فكرة المجال الحيوي** Lebensraumالتي تدعوا لأن يكون لألمانيا – وغيرها من القوى التي أهلها هاوسهوفر للنمو - مجال تمد فيه جذورها الاقتصادية والسياسية، كذلك كان مصطلح الكفاية الذاتية الإقتصادية من المصطلحات الشائعة في كتابات هذه المدرسة في فترة بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى. لكن هاوسهوفر لم يحدد الكيفية التي تتوسع بها ألمانيا في مجالها الحيوي.

2.مدرسة ميونخ : تحديد المبادئ أساسية و توجهات الإستراتيجية العامة

وإلى جانب هذه المصطلحات السابقة نجد ثلاثة تتردد دائمًا في كتابات مدرسة ميونخ وتحدد الإستراتيجية العامة لهذه المدرسة، تلك المبادئ هي:

1. **مبدأ" الدولة العملاقة أو الكبرى "الذي دعا إليه 'فريدريك راتزل.'**
2. **مبدأ" الجزيرة العالمية "الذي طوره 'ماكيندر' في كتاباته 1899، 1904.**
3. **مبدأ ازدواجية القارات** :وتكوِنان معا كتلة إقليمية قارية ذات اكتفاء ذاتي؛ فالشمالية تقدم المصنعات والجنوبية هي مجالها الحيوي في إنتاج الخامات والتسويق.

تأثر **'هاوسفهر'** بنظرية **'مكيندر'** "قلب الأرض- والحواشي" ، وبالتالي كان يميل لفكرته المتعلقة بكتلة قارية من ألمانيا عبر روسيا حتى اليابان، وحيث يمكن لألمانيا أن تستند لقوة الأرض لمواجهة بريطانيا وفرنسا القوى البحرية.

وبحسب **'هاوسفوهر'** فإنه إذا ما كانت الدول ضعيفة فإنها لامحالة ستقبل بالوضع القائم للمساحة الإقليمية territorial، والدول القوية لها القابلية للتطور وبالتالي التوسع في مجالها الحيوي، بمعنى المجال الضروري للحياة. فالحدود ليست ثابتة ، فهي موضوع رهان صراعي من اجل الوجود.

يرى **'هاوسهوفر'** في "جزيرة مكيندر العالمية" الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية وتكوين نظام عالمي جديد. وقد كان لمدرسة ميونيخ هدفين جوهريين في الجزيرة العالمية:

1/ الهدف الأول السيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألماني على كل أوراسيا

2/ والهدف الثاني تدمير الإمبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية (أوراسيا وإفريقيا).

وبحسب **'هاوسهوفر'** فإن الدول القارية تمتلك مميزات جوهرية بالقياس إلى القوى البحرية. ومن ثم كان ينظر إلى تحقيق إتحاد أو تحالف ألماني روسي على أنه حجر الزاوية في تكوين نواة الوحدة الأوراسية التي تشتمل على إضافة تكتل واسع آخر يتكون من الصين واليابان. غير أن ألمانيا لا يمكنها أن تحترم حدودا فرضت عليها في معاهدة فرساي لعام 1919.

وعليه يجب تحقيق الوحدة بين كل الألمان عبر الدخول في الحدود الطبيعية، وهذا يعني في الحدود التي تسمح لكل الألمان بالعيش والتطور والتنمية. وألمانيا الموحدة ستكون محور أوربا وتستطيع من خلال ذلك السيطرة على إفريقيا والشرق الأوسط، واليابان حليفها العالمي مهمته السيطرة على شرق آسيا، بما فيها الصين. وإذا ماتخلت روسيا عن نزعتها الشيوعية، يمكن لألمانيا أن تسمح لها بالهيمنة على الهند، وإيران وجزء من جنوب آسيا. وفي حالة رفضها ذلك، ستكون موضعا للتقسيم إلى عدة دول تكون تحت الهيمنة الألمانية، واليابان بالنسبة للجزء الآسيوي.

3 - في نقد المدرسة الالمانية و نظريات القوة البرية

- **نقد ابستمي للنظرية : ان أفكار المجال الحيوي** عند راتزل و المفكرين الثلاثة الالمان تمثل **مفهوم نظريا برغماتيا و ليس حقيقة جغرافيا ستاتكيا** بالتحديد حيث تم تطبيق هاته الفكرة لإضفاء الشرعية على طموحات الإقليمية الألمانية خاصة في الشرق، القائمة حول الأسطورة الألمانية القديمة حول الزحف نحو الشرق و تسخيرها في اطار اللغة العلمية لجيوبوليتكس راتزال.

ان مناقشة النظرية العضوية التي قامت عليها أفكار الجيوبولتيكيين الألمان قبل و بعد الحرب العالمية الثانية،تدعمت بنقد المفهوم الضمني لنظرية الدولة ككائن حي، فتم إقرار مبدأ أن الدولة ليست كائنا واعيا ذو سلوك هادف، فكتب باوندز Poundsفي ذات الموضوع يقول: » إن الدولة بذا ا لا يمكن أن تكون لها سياسة إلا بتطبيقها بواسطة صانعي القرارات، ولا تستطيع الدولة أن تنمو أو تموت أو تولد أو تتدهور إلا من خلال القرارات التي يمليها صناع القرار فيها«

- **نقد في انعكاسات النظرية على الواقع** : تعتبر اراء و افكار النظرية للمدرسة الالمانية أحد سبب تأجيج الحرب العالمية الثانية خصوصا افكار هاوهوفر اساسا المطورة من اراء راتزل اججت وقود للقائد الالماني ادولف هتلر في اطار سياسية المجال الحيوي

و الرغبة في السيطرة على العالم، فالمدرسة الألمانية بررت توسعات هتلر وتعظيم قدرات ألمانيا العسكرية البرية، على أساس فكرة النمو الواجب للدول كما للكائن الحي، وأن المجال الحيوي هو حتمية التوسع، ولو كان ذلك بالقوة وضد الدول الأخرى .

- **نقد في نتائج و الاثار المترتبة** : اسفرت افكار النظرية ذو الصبغة المتطرفة -النازية- الي أكثر الصراعات العسكرية دموية على مر التاريخ - الحرب العالمية الثانية - والذي قُدّر إجمالي عدد ضحاياها بأكثر من 60 مليون قتيل مثلوا في ذلك الوقت أكثر من 2.5% من إجمالي تعداد السكان العالمي، **المانيا النازية سابقا فقط** وصل عدد الاجمالي للقتلي ب 7 ملايين الي 9 ملايين قتيلا بنسبة 64 بالمئة من ضحايا دول العالم.

- **بناء على ماسبق من انتقادات** ، انعكس الامر كله على علم الجيوبولتيكس في تلك الفترة حيث اعتبر انه يشكل مصدر قلل و تهديد نظري يمكن يشعل فتيل حروب أخرى مستقبلية لو تتم إعادة بعث و تبني نفس أفكار المدرسة من طرف شخصيات او أنظمة متطرفة و هذا ما بفسر تضيق الخناق عل هذا الحقل و التوجه نحو نشر القيم الليبرالية الديمقراطية في تلك الفترة.

المدرسة البريطانية و نظرية قلب الارض "Heartland" لماكيندر

مقدمة:

يظل ماكيندر من أشهر وألمع شخصيات الجغرافيا في بريطانيا، وحتى يومنا هذا تستمر **جامعة 'أوكسفورد'** في تعيين كرسي الجغرافيا لـ 'ماكيندر' ويعد **أفضل من فهم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ العالمي البريطاني**.

من مواليد (1861-1947) جغرافي بريطاني، متخصص في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتكا، في عام 1904 بتأليف الكتاب الشهير **'المحيط الجغرافي للتاريخ'**، وهو أحد أشهر كتب الجيوبوليتيك في العالم،وهو واضع نظرية قلب اليابس.

ولد **'هاليفورد جون ماكيندر** 'في "غاينسبورا Gainsborough "ببريطانيا عام 1861ودخل جامعة "أكسفورد" عام 1880، ويعد أفضل من فهم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ العالمي البريطاني.كان مولعا بالظواهر الطبيعية وبتاريخ الإستكشافات الجغرافية، كما كان مهتما بالشؤون الدولية، وبصنع الخرائط.،فقد عين 'ماكيندر' في البداية كأستاذ الجغرافيا في جامعة 'أوكسفورد' ثم أصبح فيما بعد مدير المعهد البريطاني للإقتصاد. أنتخب كعضو في لبرلمان وأصبح من أشهر المساندين لــ 'جوزاف شمبيرلان Joseph Chamberlain 'ولحركة الإصلاح الإمبريالي،

عين 'ماكيندر' في جوان عام 1887 أستاذا محاضرا للجغرافيا بجامعة أكسفورد، وبدأ بإلقاء محاضراته حول تأثير الجغرافيا على التاريخ الأوروبي. زار الولايات المتحدة في عام 1892، وحاضر في جامعة ولاية بنسلفانياPennsylvania ، سوارثمورSwarthmore ، دريكسل Drexel ، جامعة هارفارد Harvard برينستون Princeton ، وجامعة جونز هوبكنز .Johns Hopkins وفي العام نفسه، عين مدير كلية القراءة Reading Collegeفي جامعة أكسفورد لمدة أحد عشر سنة. وفي 1893-1894 قدم 'ماكيندر' سلسلة محاضرات حول علاقة الجغرافيا بتاريخ أوروبا وآسيا. ولاحقا أي بعد خمس سنوات، ساهم في تأسيس **معهد الجغرافيا في جامعة أكسفورد**، وشارك في رحلة استكشافية إلى كينيا حيث توجد ثاني أعلى قمة جبلية.

كان مولعا بالظواهر الطبيعية وبتاريخ الإستكشافات الجغرافية، كما كان مهتما بالشؤون الدولية، وبصنع الخرائط.. وكغيره ممن عاصروه في المجال السياسي والأكاديمي، فقد اهتم بتنامي الحضور الألماني والأمريكي في الشؤون العالمية الاقتصادية والسياسية. يقول 'ماكيندر' يجدر أن تكون الجغرافيا عنصرا أساسيا في تربية المواطن البريطاني لأن هدفنا يجب أن يجعل كل الأفراد يفكرون إمبرياليا وهذا يعني في كل المجالات أنه في جميع أنحاء العالم- يجدر توجيه تدريس الجغرافيا لتحقيق هذه الغاية.

2.الآراء الجيبولتيكية لماكيندر: الإستراتجية الكبرى

كان **'ماكيندر'** الأستاذ المحاضر لمادة الجغرافيا في جامعة أكسفورد ومدير معهد لندن للإقتصاد أول من ساوره القلق حيال واقع ومستقبل الدولة والإمبراطورية البريطانية مما جعله يلقى الضوء على مظهر آخر للجيبولتيكا التقليدية، حيث دعا إلى العمل من أجل **صياغة إستراتجية كبرى**. ولأجل ذلك قدم في جانفي 1904 أطروحته الموسومة **"المحور الجغرافي للتاريخ"** للجمعية الملكية في لندن، وهذه الدراسة مزودة بعدد من الخرائط التوضيحية دارسا ومحللا فيها التاريخ العالمي والجغرافي.

3.مفاتيح لفهم أفكار 'ماكيندر' الجيبولتيكية

كتب **'ماكيندر'** في 1887 أول مقالة متخصصة بعنوان، **"في نطاق ومناهج الجغرافيا** On the Scope and Methods of Geography "، التي أخذت إسم " وثيقة قديمة في تاريخ تطور الجغرافيا البريطانية a classic document in the history of the development of British " geography. إحتوت ورقته البحثية **"في نطاق ومناهج الجغرافيا"** على **أربعة أفكار شكلت مفاتيح لفهم كتابات** 'ماكيندر' الجيبولتيكية اللاحقة:

- ✓ **أولا**، أعرب 'ماكيندر' عن وجهة نظر مفادها، أن **هدف الجغرافي** هو" **النظر إلى الماضي**]وذلك [**ليتسنى له تفسير الحاضر**."
- ✓ **ثانيا**، أشار إلى أن **الاكتشافات الجغرافية الكبرى** للإنسان **كانت توشك على النهاية**؛ كان هناك عدد قليل جدا من "**الفراغات المتبقية على الخرائط التي بحوزتنا** "on our maps blanks remaining
- ✓ **ثالثا**، قدم **'ماكيندر'** وصفين للحملات السياسية" :**ذئاب اليابسة وذئاب البحر**."
- ✓ **رابعا**، أقر بأن **التطور التكنولوجي** جعل **من الممكن وجود "دول حديثة عظيمة الحجم**

وبناء على أفكاره الأربعة سير 'ماكيندر' لاحقا نظريته العالمية الشهيرة.

4.نظرية قلب الارض و الجزيرة العالمية "Hearland" : المحور الأوراسي

لقد تميز ماكيندر في طريقة **تحليلاته الجيوبوليتيكية** (التي هي في **حقيقتها تحليل جيواستراتيجي**) باهتمامه **بالأقاليم** وتحليل عناصره، **ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي**، الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع **بخصوصية إستراتيجية**، لذا يمكن أن نقول أن ماكيندر "بدأ بداية **جيوبوليتيكية** وانتهى **بنتائج جيواستراتيجية**".

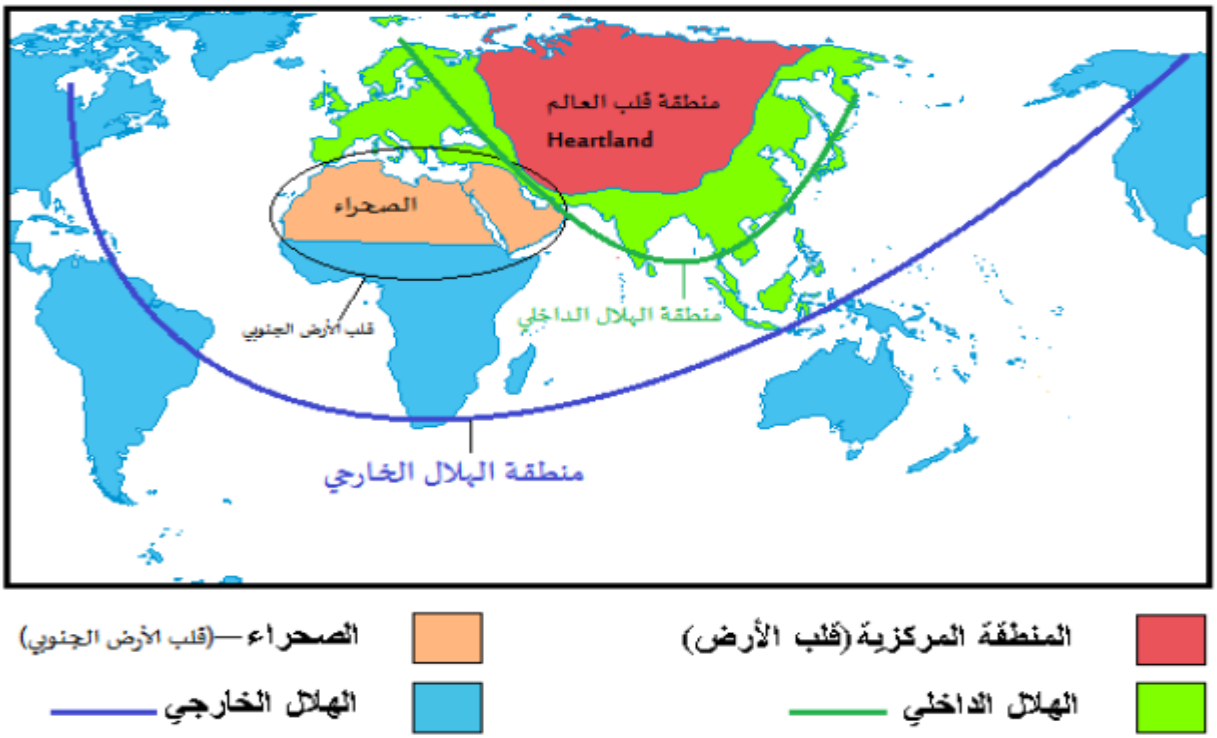

ويبدأ تحليل ماكيندر عندما يقسم –في نظريته- العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى **ثلاث مناطق :منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي** .على غرار فكرة **الجزيرة العالمية** كمفهوم اساس لفهم نظرية القلب فما المقصود بها؟

1.الجزيرة العالميةWorld Ocean و World Island حسب ماكندر

وهي تلك **الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا-، تكون ثلثي مساحة اليابس كلية**، وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط **بالجزيرة العالمية** ممثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي، -.World Oceanإذن **الجزيرة العالمية** باختصار هي **مفهوم تبسيطي للقارات العالم الخمس** وفق نظرة كونية-

2.منطقة قلب العالم" Heartland "

يؤكد ماكيندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو **الوضع المتوسط المركزي**، كما يؤكد على فكرة مهمة جدا، -ونعتبرها أساسية في دراستنا هذه- وهي أن المركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد.

والقارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية، تقع في مركز العالم –أي الوضع المتوسط المركزي- ويقع في مركزها ما سماه بقلب العالم أو الـ **Heartland**وهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره، فالهارتلاند هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم ضمن حدود **الجزيرة العالمية** .**World Island**

وتشمل **منطقة القلب** -التي أطلق عليها في بادئ الأمر بـ "منطقة الإرتكاز "Pivot Area" "جزءا كبيرا من أوراسيا، هذه المنطقة يحدها من الشرق الصين ومنشوريا، ومن الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهيمالايا، أما من الغرب فيحدها نهر الفولكا.

وينظر ماكيندر إلى **الهارتلاند من زاويتين:**

- على اعتبار أنه يشمل مناطق الصرف الداخلي في أوراسيا،
- وعلى اعتبار أنه يشمل المناطق التي يصعب على القوى البحرية الوصول إليها، "تحت الظروف السائدة حينذاك"،

إذ يعتبر أن المحيط القطبي شرق البحر الأبيض عقبة طبيعية للتحركات البشرية، أما بحر قزوين وبحر أرال وبحيرة بيكال فهي مياه مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية والطرق العالمية، فعلى الاعتبارين السابقين، نجد أن الهارتلاند ينطبق تقريبا على إقليم واحد،هو إقليم قاري تفصله مناطق انتقالية عن الأقاليم الهامشية البحرية في أوروبا وآسيا،وعلى هذا الأساس كانت عزلة الهارتلاند وأمانه راجعة إلى ظروف جغرافيته الطبيعية: المحيط القطبي المتجمد في الشمال، السلاسل الجبلية والصحاري المتسعة إلى الجنوب والشرق، لكنه سهل الاتصال نوعا ما من جهة الغرب، حيث يسهل اتصاله بأراضي أوروبية عامرة بالسكان.

فقوة الهارتلاند وأهميته يستمدها من **اتساعه الكبير**، فضلا عن أمانه الطبيعي وتوسطه أوراسيا تقريبا، ولم" **تهبه الطبيعة"قوة دفاعية** فحسب، بل يتحكم أيضا في خطوط المواصلات الداخلية، فعوامل الاتساع والبعد عن منال القوى البحرية هي قلعة الدفاع الحصينة للهارتلاند، وهي القاعدة الأمينة للقيام بحرب هجومية، فضلا عما يتمتع به من معادن وثروات طبيعية،كل هاته المتغيرات يمكن التعبير عنها بما يسمي **بالعمق الاستراتجي**.

3.منطقة الهلال الداخلي والخارجي

- كما تصور ماكيندر **منطقة ارتكاز ثانية** سماها **قلب الأرض الجنوبي**، وتتكون من إفريقيا جنوب الصحراء، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي عن طريق بلاد العرب، ويحيط بقلب الأرض نطاق أو قوس من الأراضي ذات التصريف المائي الخارجي أطلق عليها ماكيندر اسم **الهلال الداخلي** "**Interi or marginal crescent** ويضم هذا الهلال أوروبا الغربية، والأرض العربية الواقعة في "الشرق الأوسط" والمناطق الموسمية في آسيا، وقد اعتبر ماكيندر هذه المنطقة، منطقة الصدام بين القوات البرية والبحرية.
- كما يحيط بالهلال الداخلي، قوس من الجزر التي تفصلها عن الهلال الداخلي بحار ومحيطات واسعة، سماها ماكيندر" **بالهلال الخارجي** " **"Outer crescent**"ويشمل أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وانكلترا واليابان، ويمتلك هذا النطاق قوة بحرية عظيمة.

5.الفرضيات الثلاث للتحكم في المناطق المفتاحية بالعالم

- **ملخص نظرية مكيندر**– فكرة مكندر : سنة 1909 ثم 1919حدثها سنة 1943 و إعادة صايغة أفكاره الجيوسياسية حيث تسعي كل النظريات الي السيطرة او القدرة على سيادة العالم وفق منطلق **القوة** بأي **مجال جغرافي** بري - بحري – جوي.

عاد ماكندر مرة أخرى و عرض نظريته عام 1919 م في كتابه المثل الديمقراطية و الحقيقة " Democratic Ideals and reality**"،و كرر مقولاتها اثناء الحرب العالمية 2**،بعد ان حظى بحث ماكندر عند تحليله للتاريخ وللجغرافيا العالمي كنص **جيبولتيكي** أساسي أكثر ملائمة للسيادة والسيطرة على العالم بأكمله، من خلال قانونه الجيبولتيكي الذي صاغه على النحو التالي ويمكن تلخيصها:

1. من يتحكم في **أوروبا الشرقية** يسيطر أو يشرف على **قلب الأرض** -قلب الجزيرة العالمية "الهارتلاند"، - Who rules east Europe, Commands the Heartland.
2. ومن يسيطر على **قلب الأرض** يسيطر على **الجزيرة العالمية**، - Who rules the heartland, Commands the Island.
3. ومن يتحكم في **الجزيرة العالمية** يسيطر على **العالم**Who rules the Island, Commands the World -."

6.تقييم النظرية: في مثالب و مزايا نظرية الهاتزلاند ونقد النبوءات الثلاث

محورية القوة البحرية على البرية نظرا لضرورات البحث عن مجالات حيوية عادة **ما تكون ما وراء البحار خاصة** في ظل الثورة الصناعية في قرن 19 بأوروبا و التي دفعت بالدول الإمبريالية للخروج لاستعمار دول ما وراء البحار بهدف الحصول على المواد الخام و الطاقوية و تصريف فائض انتاجها أيضا على غرار حماية الطرق البحرية و مواقع الاستراتجية لطرق الملاحة.(انتقاد ماهان بطريقة غير مباشرة)

ينتقد **سبيكمان أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية للهارتلاند**، وهذه المبالغة لم تتناول **فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم**، بل وتناولت **المخطط التاريخي الأولي أي اهماله للعالم الجديد امريكا**. نقد التحليل التاريخي القائم على سابقة التاريخية و اهمال تطور المجال البحري.

فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان **بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية**..."، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر -وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند Rimland، وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه.

إضافة:اليابسة كمركز ثقل للقوة البرية في مقابل القوة البحرية

في نظريته "قلب الأرض"يعطي 'ماكيندر' أهمية لآسيا الوسطى" على إعتبار توسطها لليابسة كمركز ثقل للقوة البرية في مقابل القوة البحرية، وأدخلها **ضمن الساحات المحورية** " **heartland- pivot area**"وبذلك يكون الشرط الأساسي لإستراتجية السيطرة على المناطق البرية هو السيطرة على هذه الأحزمة المحورية، وتشمل هذه الأخيرة أحواض الأنهار ومناطق المصادر الداخلية المائية المغلقة في آسيا الوسطى." ولقد ساعدت الخرائط التوضيحية التي تضمنتها 'أطروحته' الإستراتيجيين الأمريكيين والمؤرخين مثل 'بول كينيدي' في فهم أفضل سبب لإهتمام أمريكا بآسيا الوسطى والشرق الأوسط – وهو الوصول إلى الموارد لاسيما وأن لها وفقا لحساباتهم ومصالحهم في العالم أفضلية كبيرة. اهمال قارات الأخرى و كطا الموارد البشرية و الاق

ملاحظة استدراكية :اصطلاح "الحوض الأوسط"(Mid Land)و تطوير النظرية سنة 1943

وفي ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية، كتب ماكيندر بحثا تحت عنوان "Round World and Winning of peace" سنة 1943 في مجلة الشؤون الخارجية. **عدل فيه من نظريته** حيث جعل الو.م.أ ركنا أساسيا -بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي- فبرأيه أن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض، وإنما يعتمد كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي، ولهذا استحدث **اصطلاح "الحوض الأوسط"** الذي يضم **شمال المحيط الأطلسي وشرق الو.م.أ وغرب أوروبا**، واعتبر أن **منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط** من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية.

في الختام

..شكلت نظرية ماكندر التي حملت اسم قلب العالم (هارت لاند) أساساً لاستراتيجية الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تمنع اندلاع حرب عالمية ثانية، وبعد الحرب استندت إليها الولايات المتحدة الأمريكية لبلورة استراتيجيتها تجاه الاتحاد السوفيتي، ومن هنا يتبين لنا أهمية هذه النظرية التي صاغها هالفورد ماكندر والذي ربما لم يتوقع أن تحظَ بكل هذا الاهتمام حتى بعد وفاته، حيث أصبحت تدرس في الجامعات كإحدى نظريات الجغرافية السياسي

المدرسة الأمريكية – نظرية سيادة القوة البحرية-

على عكس رواد المدرسة الالمانية راتزل وماكيندر وهاوسهوفر ومدرسة ميونخ الذين تبنوا افتراض **سيطرة متعاظمة للقوى الأرضية**، نجد مجموعة أخرى من الجيوبوليتيكيين الذين يرون للقوى البحرية أفضلية تمكنهم من السيطرة العالمية،حيث ابدى الأمريكيون دائما إهتماما خاصا لكي تكون الجغرافيا التطبيقية في خدمة السياسة رغم صدور مبدأ 'منورو' سنة 1823. فـ "المصير الواضح Manifest Destiny " و"نظرية الحدود" لـــ 'فردريك جاكسون Frederic Jackson 'افضل مثال على ذلك. وكما هو الحال مع تقرير 'ألفريد مهان' الصارم الذي أرسله للرئيس الأمريكي 'تيودور روسفلت Théodore Roosevelt'بخصوص تطور القدرات البحرية للولايات المتحدة الامريكية. وخلال الحرب العالمية الثانية ، كان الجغرافيون الأمريكيون في خدمة الحكومة بكيفية وبشكل أكثر هيكلية مما كان حاصلا في ألمانيا.

طريقة :رواد المدرسة الامريكية في نظرية القوة البحرية

ويأتي على رأس الجغرافيين السياسيين الأمريكيين' **ألفرد ثاير ماهان** 'و' **نيكولاس سبيكمان** 'اللذان قدما أبحاثاً قيمة في هذا المجال،**فماهي اسمهامات الاساسية لهاذين الجيبولتيكين الامريكيين**؟

أولوية القوة البحرية : نظرية ماهان" Alfred Thayer Mahan"

يقول 'إداورد ميدايرل': أحدث' ألفراد ثايير مهان "1840-1914 " Alfred Thayer Mahan ثورة عارمة في السياسة البحرية الامريكية، وأقام أساسا نظريا مكن بريطانيا من الإحتفاظ بمكانتها كدولة بحرية متميزة على غيرها. كما كان هذا التطور البحري الألماني الذي تم بواسطة الأمبراطور غيوم الثاني Wilhelm II والأدميرال تيربتز.Tirpitz

خلافا لـ 'راتسيل' و'ماكيندر' و'وتشلين' لم يكن 'ألفريد مهان' عالما بل عسكريا أبدى إهتماما بفن الحرب وكتب عددا كبيرا من الدراسات في الهندسة العسكرية. يقول 'ميدايرل' في شأنه: "لقد ترعرع ماهان الصغير ليس فقط في الجو العسكري للأكاديمية العسكرية بـ'ويست بوينت' بل وفي جو تتوافر له الثقافة العسكرية في منزله ."**لم يستخدم 'ألفريد ماهان' مصطلح الجيوبولتيكا**، إلا **أن منهج تحليله والنتائج الأساسية التي توصل إليها تتطابق مع الرؤية الجيبولتيكية الصرفة** .درس تاريخ الأسطول الحربي سنة 1885،وأصدر أول كتاب له سنة 1890 " **تأثير القوى البحرية في التاريخ**"، "1660-1783 **the Influence of Sea power upon History"**يقول' **دوغين** "أنه وفور نشر هذا الكتاب أمسى نصا كلاسكيا في الاستراتيجية العسكرية"

أساسي:القوة البحرية أساس قوة الدولة

هو يرى أن **القوة البحرية أساس قوة الدولة** و أن أي دولة تريد السيطرة على العالم يجب أن تتحكم في قوة بحرية كبيرة، ويجب أن تكون لها السيطرة على البحار، و برأيه أن الدول البحرية هي التي ستسود العالم في النهاية. في هذا الصدد، كتب' **بول كيندي** 'يقول: لقد أشار عدد من أوائل كتاب القرن التاسع عشر مثل (توكفيل) في حديثهم عن المستقبل (البعيد) إلى "أن إرادة السماء قد إختارت روسيا والولايات المتحدة الامريكية ليتحكما بمصائر نصف العالم". ثم تابع يقول "لقد كانت دولة بحرية مثل (بريطانيا العظمى) وليس هذان العملاقان القاريان، هي التي حققت أعظم تقدم حاسم في الفترة 1660- 1815، وازاحت في آخر المطاف فرنسا عن موقعها كأعظم قوة على الإطلاق. وهنا مرة أخرى لعبت الجغرافيا دورا حيويا وإن لم يكن وحيدا.

وهو حينما يكتب عن القوة البحرية فإنه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب، دون أن يعني مجرد الأسطول البحري، ومن ثم فإن التحكم في البحار يعني لديه التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة وعمق خلفيتها الأرضية من جهة ثانية.

وتصبح كتابات ماهان عن السيطرة البحرية مهمة وذات طابع جغرافي حينما يتناول العالم كله في نظرة استراتيجية، وقد أعرب عن ذلك الاتجاه الجغرافي الجيوبوليتيكي لأول (مشكلات آسيا) المنشور ، ١٩٠٠(1)الذي يركز فيه على مشكلات أورو آسيا، وقد شعر أن قارات العالم الشمالية هي مفتاح السيطرة العالمية، وأن قناتي السويس وبنما هما الحدود الجنوبية لعالم الشمال المتميز بتكاثف الحركة التجارية والسياسية العالمية.

بنية: عوامل الخمسة الأساسية في تكوين القوة البحرية

وقد حدد ماهان خمسة عوامل اعتبرها أساسية في تكوين القوة البحرية للدول وهي:

1. **الموقع الجغرافي** :من حيث الإطلالة على بحار مفتوحة، وما إذا كان هناك طرق سهلة تصل الجبهات مع بعضها البعض، كذلك مدى تحكمها في الطرق التجارية الرئيسية والقواعد الاستراتجية، وقدرتها على تهديد اراضي العدو بأسطولها.
2. **شكل الساحل و امتداده**:، إذ تعتبر الواجهة البحرية أحد تخوم حدود الدولة، وكلما يسرت هذه التخوم الإتصال بما ورائها ، كلما زاد ميل الإنسان إلى الإختلاط بغيرهم.
3. -**خصائص الظهير القاري**: يجب أن يكون غني الموارد).لما لشكل الساحل وإمتدادته دور في تمكين السكان من أن تكون لهم رغبة في جعل بلدهم يحظى بمكانة بحرية جيدة. فالموانئ الجيدة، وسهولة الخروج للبحر، تعد عوامل قوة الدولة.
4. **الصفات القومية للشعب**.التعداد السكاني ونوعية التكوين التي يحظى بها الشعب لاسيما ما تعلق (بركوب البحر)، من عوامل قياس قوة الدول البحرية
5. مساحة الدولة و عدد السكان : كتاب
6. **شخصية الحكومة وسياستها**، ومدى توجيه الموارد الطبيعية والبشرية للدولة لتقوية الأسطول.كما تلعب دورا في إعداد وتوفير ووضع الإستراتجيات الحربية في كل ما من شأنه أن يرفع ويساهم في قوة الدولة البحرية

وقد أكد أن كل المقومات والعوامل متوفرة للولايات المتحدة الأمريكية التي تكاد تشبه الجزيرة المحصنة، وهي مؤهلة لأن تكون أعظم قوة بحرية في العالم.

مثال: دور الحكومة في إعداد وتوفير ووضع الاستراتيجيات الحربية

يقدم 'ماهان' مثال على ذلك، بـ**استراتجية الحكومة الفرنسية** التي أصرت على أن يقوم أمراء البحر في أسطولها بالمناورة في المحيطات الفسيحة مع تجنب أي اشتباك قد يؤدي إلى خسارة لسفنها، وكانت هذه إستراتجية منعت الأسطول الفرنسي من الإشتباك في معارك حاسمة، وأضاعت كل فرصة ممكنة للإنتصار على الأسطول البريطاني

نيكولاس سبيكمان : من قلب الأرض "Heartland" إلى النطاق الهامشي"rimland"

يعد الأمريكي' نيكولاس سبيكمان' (Nicholas Spykman 1893-1943 (الهولندي المولد، المتابع المباشر لخط الأميرال 'ماهان'،بعد أصدار كتابه الأخير الذي نشر بعد وفاته عام 1944 والذي كان يحمل إسم "جغرافية السلام"بعد عام من وفاته، أصبح مؤلفه برنامج عمل من أجل الحفاظ على السلم والتوازن في فترة ما بعد الحرب. وتوقع بدقة الوضع الذي تكون عليه الحالة الجيبولتيكية خلال الحرب الباردة، ويمكن القول بأنه سمح للولايات المتحدة من إتباع سياسة حققت لها في النهاية الانتصار.

كان 'سبيكمان' ينظر إلى الجيبولتيكا على أنها الأداة الأكثر أهمية في السياسة الدولية المحددة كمنهج تحليلي ونظام للمعادلات يسمحان معا باستنباط الإستراتجية الأشد تأثيرا. وفي هذا المعنى وجد أعنف نقده للمدرسة الجيبولتيكية الألمانية وبخاصة في كتابه" **جغرافية العالم** "والذي عد فيه الحدود العادلة والظالمة هراء ميتافيزيقا".

من سمات نظرية 'سبيكمان' قدم المدخل النفعية -برغماتي والرغبة المحددة في تقديم المعادلة الجيبولتيكية الأشد تأثيرا والتي تمكن الولايات المتحدة بعونها في التوصل، وبأسرع الطرق إلى تحقيق السيطرة العالمية"

نظرية الريملاند لسبيكمان ومراجعة نظرية الهاتزلند لماكيندر

وبعد أن درس سبيكمان بكل اهتمام أعمال ماكيندر تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن أنموذج ماكيندر، وكانت فكرة سبيكمان الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي أي اهماله للعالم الجديد امريكا. نقد التحليل التاريخي القائم على سابقة التاريخية و اهمال تطور المجال البحري. فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه Bفي مناطق متجمدة أو صحراوية"، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر -وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند ،Rimlandوهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه. اي أن **"الريملاند وليس "الهيرلاند" هو مفتاح السيطرة العالمية بحسب 'سبيكمان.'**

رسم 'سبيكمان' إطار نظريا جيبولتيكا عالميا لإثنين من كبريات اليابسة landmasses. واستعرض التحولات التاريخية في مراكز القوى في العالم: من الشرق الأوسط، إلى بحر إيجة، إلى البحر الأبيض المتوسط، إلى أوروبا الغربية، إلى المحيط الأطلسي، إلى ذلك الوقت في (1938) الوضع حيث كانت هناك أربع "مناطق" من القوى العالمية، كل قوة تسيطر على مراكز مختلفة "، الأمريكتين من قبل الولايات المتحدة، والشرق الأقصى من قبل اليابان وقلب أوراسيا من طرف موسكو، والمحيط الأطلسي الشرقي والمحيط الهندي من طرف أوروبا." واختتم 'سبيكمان' بأن الولايات المتحدة، مع وجود إمكانية للوصول مباشرة إلى أحواض المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، تكون "الدولة التي تحظى بأفضلية أكثر في العالم وفقا لوجهة النظر التي تستند للموقع".

أساسي:ما المقصود بالنطاق الهامشي"RIMLAND"

الريملاند هو ذلك - الإطار أو الهامش الأطراف، او النطاق الساحلي كما يسمي ايضا بالنطاق القاري ، والذي يشمل كل أوروبا -عدا روسيا- والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا، والصين وشرق سيبيريا،حدود و م ا ،أمريكا الجنوبية.

واعتبر سبيكمان الريملاند بمثابة منطقتيتن حاسمتين بين القوى البحرية والبرية تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية و هي 1.:**منطقة حاجزة في زمن السلم،** 2.**منطقة التقاء و تصادم Crush Zone في : في زمن الحرب،**

كما اهتم سبيكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أن النطاق الارتطامي يضم عددا ضخما من سكان العالم وأنه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتنوعة، علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية.

مثال: الصراع و التنافس التاريخي على النطاق الهامشي

ويرى سبيكمان أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة، وإنما هو نضال "بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية أي قوة من الريملاند"من ناحية،ضد قوة من النطاق الهامشي"من الريملاند" وقوة برية "روسيا" من ناحية أخرى، أو بين قوة بحرية "بريطانيا" وبرية "روسيا" من ناحية، ضد قوة من الريملاند من ناحية أخرى

فرضيات سبيكمان حول نظرية الريملاند RIMLAND

يقترح 'سبيكمان' معادلته القائلة:

- "من يسيطر على 'الريملاند' يسيطر على أوراسياWho controls the rimland rules Eurasia.
- ومن يسيطر على أوراسيا يقبض على مصير العالم بيدهWho rules Eurasia controls the destinies of the World."

ويرى 'غراي' بأن 'سبيكمان' تحدى بنظريته أطروحة 'ماكيندر' المحورية حول "الهارتلاند" وزود بذلك الولايات المتحدة وحلفائها بإستراتجية مضادة قابلة للتطبيق.

نقد دوغين لسبيكمان في فهم الريملاند

وبحسب 'دوغين' فإن 'سبيكمان' لم يأت بجديد فـ rimlandأو" **الحافة** "أو" **الهلال الخارجي** "هي النقطة الأساسية في السيطرة على القارة، وبحسبه فقد فهم 'ماكيندر' أن الريملاند ليس كتشكيل جيبولتيكي مستقل ومكثف بذاته بل كميدان للمواجهة بين نبضين "البحري" و"البري". فضلا عن ذلك فإن 'ماكيندر' بحسبه لم يفهم Hearland على الإطلاق على أنه مفهوم للسيطرة على روسيا والتكتلات القارية المحيطة لها. إن أرويا الشرقية كما يقول مجال بيني – بين "المحور الجغرافي للتاريخ" والـ rimlandوعليه في تناسب القوى على أطراف الـ hearlandيكمن مفتاح مشكلة السيطرة العالمية. وبحسبه فقد تخيل 'سبيكمان' عملية خلط الأوراق في مقولته الجيبولتيكية المتعلقة بنظرية 'ماكيندر' على أنها شيئ جديد كل الجدة. أما في واقع الأمر فما دار الحديث إلا حول قليل من الإختلاف في اللونيات الدلالية للمفاهيم.